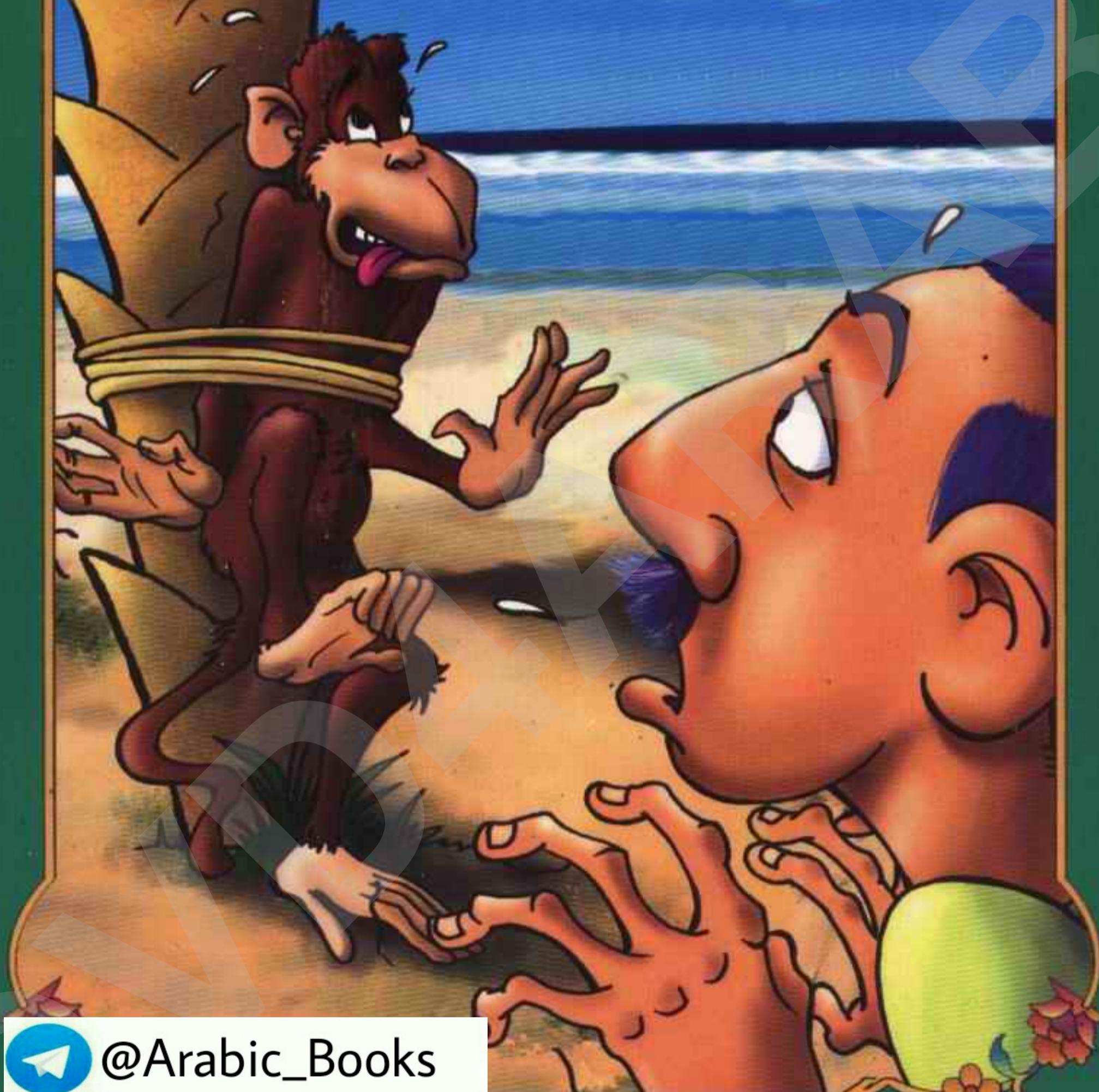


المكتبة الخضراء للأطفال

٥٨

# الصبار ودينار السلطان



@Arabic\_Books

رسم  
تامر الشaroni



تأليف  
يعقوب الشaroni

المكتبة الخضراء للأطفال

٦٨

# الصبار ودينا رالسلطان



رسوم  
تامر الشaroni

تأليف  
يعقوب الشaroni



@Arabic\_Books

## ① صيد عجيب !!

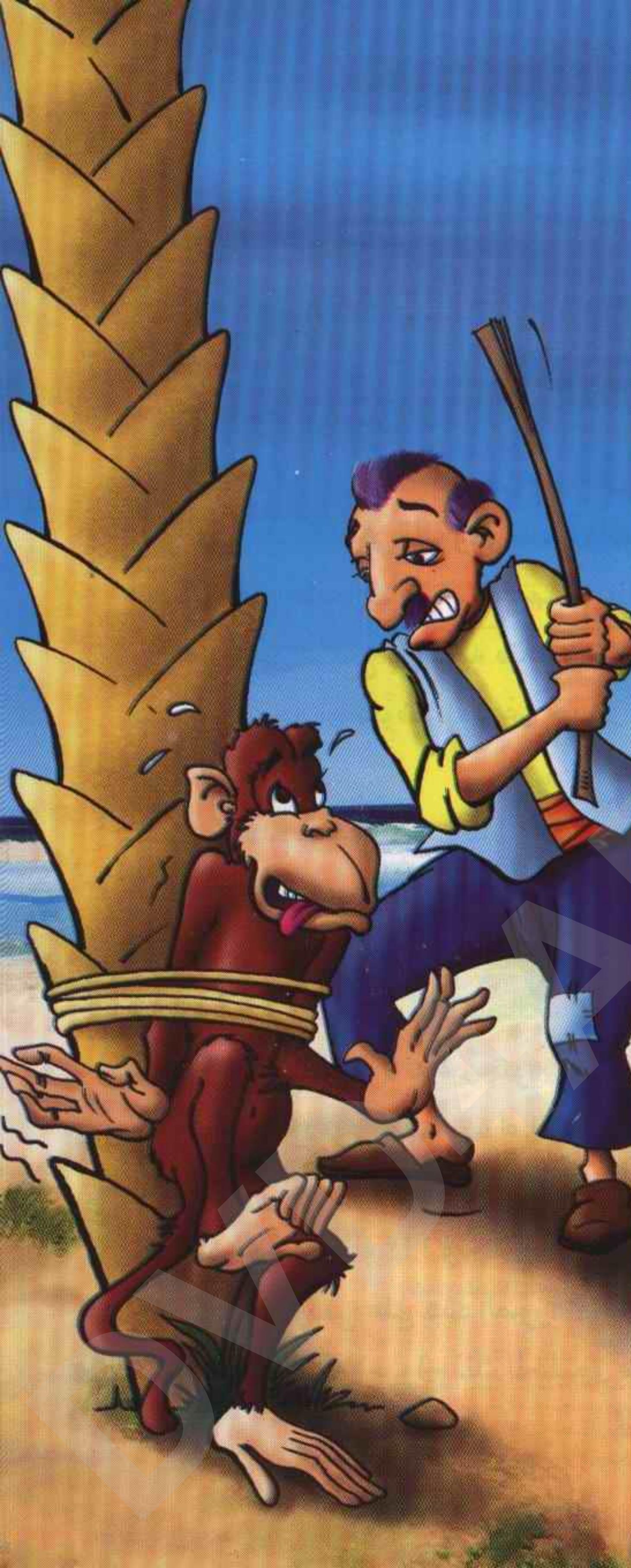
للمرة العاشرة جذب « فرحت » الصياد شبكته فلم يخرج بها شئ .. تنقلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَلَى شاطئِ البحَرِ بِالقُرْبِ مِنَ الْمِيَاهِ .. غاصَ فِي الماءِ بِسَاقِيهِ وَحَتَّى كَتْفَيهِ لَكُنْ بِغَيْرِ نَتْيَاهِ ! .. قَالَ فرحت لنفسِهِ : « كُنْتُ أَنْوَى أَنْ أَجْعَلَ الْمَحاوِلَةَ الْعَاشِرَةَ هِيَ الْأَخِيرَةِ ، لَكُنْ لَا بَأْسَ مِنْ مَحاوِلَةٍ أُخْرَى ، وَالَّا بَحْثُ عَنْ عَمَلٍ آخَرَ أَسْتَرْزُقُ مِنْهُ ! »

وَأَلْقَى شبكته في الماءِ وَهُوَ شَبَهٌ وَاثِقٌ أَنَّ الْحَظَّ لَنْ يَصَالِحَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لَكُنْهُ عِنْدَمَا بَدَا فِي سَحْبَهَا لَمْ تَطَاوِعْهُ كَمَا طَاوَعَتْهُ بِسَهْوَلَةِ عَشَرَ مَرَاتٍ مِنْ قَبْلٍ .. نَفَخَ فِي كَفَّيهِ مُتَحَمِّسًا وَهُوَ يَقُولُ : « يَبْدُو أَنَّ هَذَا صَيْدٌ كَثِيرٌ .. أَرْجُو أَنْ يَعُوْضَنِي اللَّهُ عَنْ جُهْدِي الَّذِي ظَلَلْتُ أَبْذُلُهُ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ طِوَالَ النَّهَارِ ! » .

وَاسْتَخْدَمَ فرحت أقصى طاقتِهِ لِيُجذبَ الشبكةَ .. لَكُنْ .. مَا هَذَا ؟ ! فِي الشبكةِ شَيْءٌ غَرِيبٌ لَا يُشَبِّهُ الْأَسْمَاكَ ! .. شَيْءٌ كَبِيرٌ الْحَجمُ لَكُنْهُ أَقْرَبُ إِلَى حِيَوانَاتِ الْبَرِّ مِنْهُ إِلَى مَخْلُوقَاتِ الْبَحْرِ ! ! وَعِنْدَمَا أَفْلَحَ أَخِيرًا فِي إِخْرَاجِ شبكتِهِ أَسْرَعَ يُوَسِّعُ فَتَحَاتِهَا بِأَصَابِعِهِ الْعَشِرَةِ ، فَلَمْ يَصِدِّقْ مَا رَأَى ! .

كَانَ فِي الشبكةِ قَرْدُ لَهُ عَيْنٌ مَتُورَّمَةٌ مَغْلَقَةٌ وَسَاقٌ يَشْقُّهَا جَرْحٌ عَمِيقٌ ! ! صَاحَ فرحت وَدَمْوعُ الْقَهْرِ وَضِياعُ الْأَمْلِ تَذَهَّدُ مِنْ عَيْنِيهِ : « لَمْ أَتُوقَّعْ أَنْ يُسْخِرَ مِنِّي كُلُّ هَذِهِ السَّخْرِيَّةِ ! .. قَرْدٌ فِي الشبكةِ ؟ ! .. وَمَا الَّذِي جَاءَ بِسَاكِنِ الْبَرِّ فِي الماءِ ؟ ! وَيَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى عَلاجٍ عَيْنِهِ وَسَاقِهِ ! .. هَلْ هُوَ جَنَّى جَاءَ يَطَارِدُنِي عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ؟ ! » .

وَفِي حَذْرٍ تَقدَّمَ لِإِخْرَاجِ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ مِنَ الشبكةِ ، فَخَلَّصَهُ مِنْهَا



وربَطَهُ بِحَبْلٍ مَتِينٍ إِلَى  
جَذْعٍ نَخْلَةٍ قَرِيبَةٍ ،  
انْتَزَعَ مِنْهَا جَرِيدَةً غَلِيظَةً  
وَهُوَ يَصِرُّ عَلَى أَسْنَانِهِ  
وَيَقُولُ : « لَنْ أَتَرَكَ هَذَا  
الْمَلْوَقَ الْغَرِيبَ يَعْبُثُ  
بِي ، وَلَنْ أَتَرَدَّ فِي عَقَابِهِ  
إِذَا حَاوَلَ أَنْ يُجْرِبَ إِحْدَى  
الْأَعْيُبَهُ مَعِي ! ! » .

لَكِنَّهُ سَرْعَانَ مَا عَادَ يَقُولُ  
لِنَفْسِهِ : « وَهَلْ أَنْتَ تَظَرُّ إِلَى أَنْ  
يَحَاوَلَ خَدَاعِي ؟ ! لَابَدَّ أَنْ  
أَذِيقَهُ مِنْذُ الْآنَ آلَامَ لِسَاعَاتِ  
هَذِهِ الْعَصَا ؛ لَكِنْ لَا يَحَاوَلُ  
تَنْفِيذَ أَيِّهَا فَكْرَةً تَخَطَّرُ عَلَى  
بَالِهِ لِلْسَّخْرِيَّةِ مِنِّي ! » .

وَالْغَرِيبُ أَنَّهُ مَا إِنْ رَفَعَ  
يَدَهُ بِقَطْعَةِ الْجَرِيدِ وَتَأَهَّبَ  
لِإِنْزَالِهَا بِقُوَّةٍ ، حَتَّى نُطِقَ  
الْقَرْدُ مُسْتَنْجِدًا : « كَيْفَ  
تَفْكُّرُ فِي ضَرْبِي ؟ ! .. أَنَا  
قَرْدٌ « أَبُو السَّعَادَاتِ » شِيخٌ

الصيَارِفِ ! ! .. كُنْتُ أُعْطِيهِ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ ذَهْبِيَّةً كُلَّ صَبَاحٍ وَمِثْلَهَا فِي  
الْمَسَاءِ ، لَكُنَّهُ أَهَانَنِي أَنَا وَجَنْسُ الْقَرُودِ كُلُّهَا ، وَاتَّهَمْنَا بِأَنَّا أَصْحَابُ  
عَقُولٍ فَارِغَةٍ نَحْبُ اللَّعْبَ وَلَا نَشْعُرُ بِالْمَسْؤُلِيَّةِ ، فَلَجَأْنَا إِلَى كَهْفٍ تَحْتَ  
مَاءِ الْبَحْرِ ، وَاخْتَفَيْنَا بَعِيدًا عَنْ لِسَانِهِ السَّلِيمِ وَطَبِيعِهِ الْحَادِّ ! » .

وَقَفَ فَرَحَاتُ الصِّيَادُ يُحَمِّلُقُ فِي الْقَرْدِ لَا يُصَدِّقُ أَذْنِيهِ ! وَلِشَدَّةِ دَهْشَتِهِ  
لَمْ يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَقُولَ فِي سُخْرِيَّةٍ : « وَكَيْفَ وَجَدْتَ إِهَانَةً فِي تَشْبِيهِكُمْ  
بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْمَلِيمِ وَالْقَوْمِ الرَّشِيقِ ؟ ! » .

صَاحِبُ الْقَرْدِ : « أَقُولُ لَكَ إِنِّي سَبَبُ ثَرَائِهِ ، فَتَحَاوَلُ إِهَانَتِي بِسُخْرِيَّتِكَ  
أَنْتَ أَيْضًا يَا صِيَادُ ! » .

صَاحِبُ فَرَحَاتٍ : « هَلْ تَظَنُّ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى رَسْوَتِي بِدَنَانِيرِكَ فَأَغْيِرُ  
ضَمِيرِي ؟ ! إِذَا كَانَتْ لَكَ كُلُّ هَذِهِ الْقُوَّةِ السُّحْرِيَّةِ لِتَعِيشَ تَحْتَ الْمَاءِ وَلَا  
تَغْرِقَ ، وَإِذَا كَانَتْ خَزَائِنُ الْأَرْضِ تَحْتَ أَمْرِكَ تَغْرُفُ مِنْهَا الدَّنَانِيرَ بِغَيْرِ  
حَسَابٍ ، فَأَنَا أَيْضًا قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَقُولَ لَكَ رَأْيِي بِغَيْرِ خَوْفٍ وَلَا نُفَاقٍ ! » .

هَدَأَ الْقَرْدُ وَهُوَ يَقُولُ فِي دَهْشَةٍ : « الْآنَ فَهَمْتُ لَمَذَا يَقُولُ النَّاسُ  
عَنِّكَ إِنَّكَ عَبِيطٌ وَسَاجِّ ، فَأَنْتَ أَوْلُ إِنْسَانٍ يَعْرُفُ أَنَّ لِكَ كُلَّ هَذِهِ الْقُدرَاتِ  
وَلَا يَتَذَلَّ أَمَامِي طَمَعًا فِي الثَّرَاءِ .. لَذَلِكَ تَسْتَحْقُ مَكَافَأَةً تَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنْ  
كُلِّ مَا حَصَلتَ عَلَيْهِ حَتَّى الْآنَ .. عَلَيْكَ بِالْقَاءِ شَبَكَتِكَ فِي الْمَاءِ فَتَخْرُجَ لَكَ



سمكة لم تر مثلها من قبل .. قشورها برتقالية تلمع كالذهب ، ورأسها أحمر يتلألأ كالياقوت ، وزعنافها زرقاء كلون السماء أو الفيروز ، فلا تسمح لأحد برؤيتها ، بل خذها وادهب فوراً إلى « أبو السعادات » .. سيحاول أن يشتريها منك بأى سعر فلا تبيعها له إلا بالثمن الذي سأحدده لك كي أحصل على حرفيتى : لا تعطيه السمكة إلا في مقابل موافقته على أن يتركني لأصبح تابعاً ، فأعطيك خمسة دنانير في الصباح ومثلها بعد الظهر أو في المساء ! » .

## ٢ اضربوه حتى يتعلم الأدب !

لم يصدق فرحتات كلمة واحدة مما قاله القرد ، فتركه مربوطاً وعاد يلقي شبكته في الماء . وكمن كانت دهشته كبيرة عندما أخرجت له الشبكة تلك السمكة الغريبة الجميلة التي وصفها القرد ، فحملتها في قففة وأسرع بها إلى دكان « أبو السعادات » شيخ الصيادين .

وما إن رأى الصراف تلك السمكة العجيبة بألوانها المتنوعة المدهشة ، حتى همس في أذن فرحتات بانفعال لم يقدر على منعه : « هل رأها أحد غيري ؟ ! » .

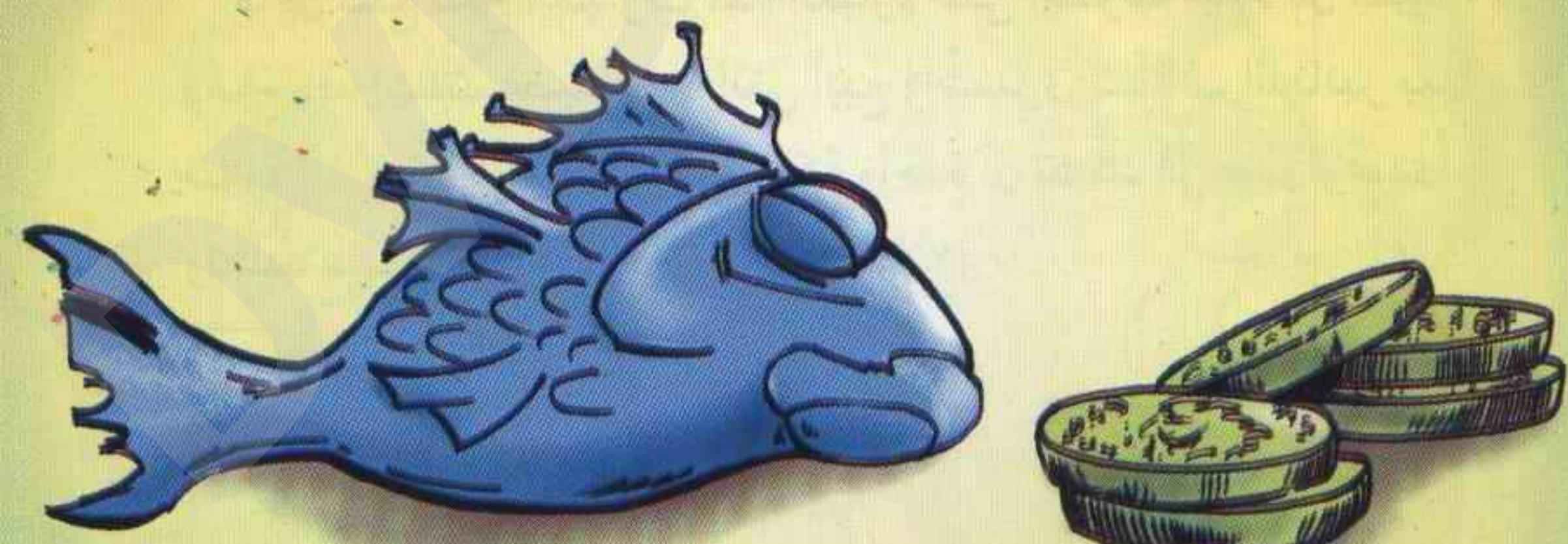
قال فرحتات : « عيون الشبكة لا ترى وآذان القفة لا تسمع ! ». وبغير وعي أفلتت من « أبو السعادات » عبارة سمعها الصياد ، لكنه لم يهتم كثيراً بالاستفادة من معناها : « هذه هي السمكة التي حلمت أنها ستكون سبباً في سعادتي وزيادة ثروتي .. ». ثم أخرج ديناراً ذهبياً ، قيمته مائة درهم بال تماماً والكمال ، ناوله لفرحتات كأنه يعطيه ذهب الدنيا كلّه ! . كانت تلك هى المرة الأولى التي يلمس فيها فرحتات الذهب ، وأول

مرةٍ يَرَى الْدِينَارُ الْذَّهْبِيُّ الْلَامِعَ الْكَبِيرَ وَيُسْقِمْتُ بِثَقْلِهِ فِي يَدِهِ، فَقَبَضَ أَصَابِعُهُ بِقُوَّةٍ عَلَى الدِينَارِ الَّذِي اسْتَقَرَ وَسْطَ كَفِهِ، وَالَّذِي يُسَاوِي ثَمَنَ أَسْمَاكٍ يَصِيدُهَا فِي شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ كَامِلَيْنِ، وَاسْتَدَارَ خَارِجًا بِغَيْرِ كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ : « هَذَا كَنْزٌ لَابْدَأْ نَرَاهُ أَهْلُ بَيْتِي قَبْلَ أَنْ أَنْفَقَ مِنْهُ دَرْهَمًا وَاحِدَةً .. ». .

لَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَصْلِي إِلَى بَابِ الدِكَانِ تَذَكَّرُ وَصِيَّةُ الْقُرْدِ، فَرَجَعَ فِي الْحَالِ إِلَى « أَبُو السَّعَادَاتِ » وَقَدْ بَسْطَ كَفَهُ لِيُعِيدَ إِلَيْهِ الْدِينَارَ وَهُوَ يَصِيحُ : « هَلْ تَظَنُّنْتِي مَجْنُونًا حَتَّى أَوْفَقَ عَلَى بَيعِ هَذِهِ السَّمْكَةِ بِدِينَارٍ وَاحِدٍ؟! ». . وَكَانَتْ فَرَحَةُ « أَبُو السَّعَادَاتِ » بِحُصُولِهِ عَلَى السَّمْكَةِ الْعَجِيبَةِ قَدْ أَنْسَتَهُ كُلُّ حِرْصِهِ عَلَى النَّفْوِ، فَلَمْ يَتَرَدَّ فِي إِخْرَاجِ دِينَارَيْنِ آخَرَيْنِ وَضَعَهُمَا فِي كُفِّ فَرَحَاتِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : « هَذِهِ ثَلَاثَةُ دِينَارَيْرِ يَا صَيَادُ، خُذْهَا لِتَنْفِقَ مِنْهَا عَلَى نَفْسِكَ وَأَوْلَادِكَ ! ». .

هَتَفَ فَرَحَاتُ الصَيَادِ وَقَدْ اسْتَعَادَ فِي ذَهْنِهِ نِصَائِحَ الْقُرْدِ، وَقَدْ تَنَبَّهَ إِلَى لَهْفَةِ الْصَرَافِ لِلْحُصُولِ عَلَى السَّمْكَةِ : « وَمَاذَا تَسَاوِي هَذِهِ الدِينَارُ الْثَلَاثَةُ فِي مَقْابِلِ سَمَكَتِي الَّتِي لَا مُثِيلَ لَهَا؟! ». .

هُنَا ازْدَادَتْ دَهْشَةُ الْصَرَافِ مِنْ مُسَاوِمَةِ الصَيَادِ، لَكِنَّهُ لِشَدَّةِ سَعَادَتِهِ بِالسَّمْكَةِ أَعْطَاهُ دِينَارَيْنِ آخَرَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ : « إِذَا طَمَعْتَ فِي أَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ الدِينَارِيْرِ الْخَمْسَةِ، ضَاعَتْ كُلُّهَا مِنْكَ ! ». .



أحسَّ فرحتَ بثقلِ الدنانيرِ الخمسةِ فِي يدِهِ ، وسمعَ صليلَها عندَما أطبقَ كفيْهِ علَيْها ، وخافَ أَنْ يُعيدهَا إِلَى الصرافِ فَلَا تعودُ إِلَيْهِ ، فوقفَ يقائِمُها وَهُوَ يقوِّلُ لنفسِهِ : « هَذِهِ ثروةٌ عظيمةٌ لَا أَظْنُ السُّلْطَانَ نفْسَهُ يحصلُ عَلَى مثِلِهَا فِي مُقابِلِ عملِ ساعَةٍ واحِدةٍ ! » .. ثُمَّ أطبقَ أصابِعَهُ عَلَى الدنانيرِ وتأهَبَ ليخرجَ مِنَ الدكَانِ ...

وفجأةً احتلَّتْ كلاماتُ القردِ كُلَّ تفكيرِهِ ... سيعطيهِ القردُ خمسةَ دنانيرَ كُلَّ صباحٍ وخمسةَ كُلَّ مسَاءٍ ، فكيفَ يخالفُ نصيحةَ القردِ؟! وفي الحالِ التفتَ إِلَى الصرافِ ، وألقَى الدنانيرَ عَلَى المائدةِ الصغيرةِ الَّتِي كانَ الرجلُ يجلسُ أمامَها وقالَ فِي عصبيَّةٍ : « خُذْ دنانيرَكَ واعْطِنِي سَمْكَتِي ! » . صاحَ بِهِ أبو السعاداتُ : « هلْ جُنِفْتَ يَا صيادُ؟! ترفضُ خمسةَ دنانيرَ ذهباً ثمناً لسمكةٍ لَا تساوى غِيرِ دراهمَ معدودةٍ؟! » .

قالَ الصيادُ فِي عِنَادٍ : « أنتَ تحاولُ خِدَاعِي يَا شيخَ الصيارفِ .. أنا أعرُفُ قيمَةَ سَمْكَتِي ولنْ أبيعَها بذهبٍ ولا فضةٍ! .. » .

ضحكَ شيخُ الصيارفِ ساخراً : « إِذْنُ ما الَّذِي تريدهُ ثمناً لَهَا؟ » ، هنا تذكرَ الصيادُ مَا يُعانيهِ كثيراً مِنْ عبَثِ الأغنياءِ بِهِ ، ومنْ تلاعُبِ أصحابِ السُّلْطَةِ بِرِزْقِهِ وَهُوَ يبيعُ لَهُمُ السُّمْكَ ، وكأنَّ مِنْ حَقِّهِمْ أَخْذُ مَا يريدونَ بغيرِ مُقابلٍ ، فقالَ فِي إِصْرَارٍ : « لا أبيعُها إِلَّا بعبارةٍ تقولُها بآعلىِ صوتِكَ ، لكي يسمعُها كُلُّ أهلِ السُّوقِ ويكونُوا شهوداً علَيْكَ! » . مَا إِنْ سمعَ شيخُ الصيارفِ هذهِ العبارةَ حتى احمرَّتْ عيناهُ مِنْ الغَيْظِ ، وصاحَ وقد اشتدَّ غضْبُهُ : « إِنِّي أبيعُ وأشترى بآلافِ الدنانيرِ بغيرِ شهودٍ! .. كيفَ تجرؤُ مِنْ أَجْلِ سَمْكَةِ واحِدةٍ أَنْ تُشكِّكَ فِي صدقِ وعْدِي ، وتطلبُ شهوداً عَلَى عبارَةٍ تخرجُ مِنْ فَمِي؟! » .

ثم التفتَ إلى عُمَالِهِ وصَاحَ فيهمْ : « ألا تسمعونَ هذِهِ الإهاناتِ التِّي  
يُوجِّهُها لِي هَذَا الصعلوكُ المُفْلِسُ وسطَ السُّوقِ بِصوْتِهِ القبيحِ المرتفعِ ؟ ! هَيَا ..  
اربطوهُ بالحِبالِ واضربوهُ حَتَّى يتعلَّمَ الأدبَ وَهُوَ يخاطبُ أسيادَهُ ! ». .  
وبسرعةٍ تَجَمَّعَ عُمَالُ الصرافِ حَوْلَ فرحتَ ، وَانهالُوا عَلَيْهِ يضربونَهُ  
بِقُبضاتِ الْأَيْدِي وَأَقْدَامِ الْأَرْجُلِ إِلَى أَنْ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَاقَدَ الْوَعْيَ ! .  
وعندَهَا أَفَاقَ نَزَلَتْ دَمْوعَهُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِالْقَهْرِ وَهُوَ يَقُولُ : « إِذَا  
كُنْتَ تَظَنُّ أَنِّكَ قَادِرٌ عَلَى أَخْذِ بضاعَةِ النَّاسِ بِالضَّرْبِ يَا شِيخَ الصِّيَارَفِ ،  
فاضرْبْنِي كَمَا تَشَاءُ ! » ...

قالَ شِيخُ الصِّيَارَفِ مُؤْنِبًا : « أَنَا لَمْ آمِرْ بِضْرِبِكَ إِلَّا لِمُحاوِلَتِكَ التَّشْكِيلَ  
فِي ذِمَّتِي ! » .. تَنَهَّدَ فرحتَ وَهُوَ يَقُولُ فِي حَيْرَةٍ : « أَنَا صِيَادٌ لَا أَفْهَمُ  
شَيْئًا فِي أُمُورِ الذَّمَّةِ هَذِهِ ، وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى التَّشْكِيلِ فِيهَا ! ». .



ضحكَ شيخُ الصيادِ فِي مِنْ سِداجَةِ فِرَحَاتِ وَقَلَةِ خَبْرَتِهِ وَقَالَ : « إِذْنَ مَا  
الَّذِي أَرَدْتَ أَنْ أَقُولَهُ أَمَامَ النَّاسِ ؟ ! » ..

قَالَ الصيادُ : « أَرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ أَهْلَ السُّوقِ ، وَتُعلِنَ أَمَامَهُمْ أَنَّكَ تَوَافَقْ  
عَلَى أَنْ تُعْطِينِي قِرْدَكَ ، وَتَأْخُذَ فِي مَقَابِلِهِ هَذِهِ السِّمْكَةَ ! » .

فوجئَ شيخُ الصيادِ عَنْدَمَا سَمِعَ الصيادَ يَذْكُرُ الْقِرْدَ ، لَكِنَّهُ سَرَعَانَ  
مَا سَيَطَرَ عَلَى مَشَايِعِهِ ، وَانْطَلَقَ يَقْهِقِهُ وَهُوَ يَقُولُ : « أَمَّا قِرْدِي فَقَدْ ضَاعَ  
مِنِّي ، وَإِذَا وَجَدْتَهُ فَهُوَ مِلْكٌ لَكَ » . كَانَ شيخُ الصيادِ يَقُولُ هَذَا وَهُوَ  
يَعْرُفُ جَيْدًا أَنَّ قِرْدَهُ يَرْفَضُ بِإِصْرَارٍ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ ، كَمَا كَانَ وَاثِقًا أَنَّ  
السِّمْكَةَ الْعَجِيبَةَ سَتَكُونُ مَصْدَرَ خَيْرٍ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْقِرْدِ الْمُتَمَرِّدِ ! .

### ٣ سيد البحر والبر !!

انصرفَ فِرَحَاتُ مِنْ دَكَانِ « أَبُو السَّعَادَاتِ » ، وَاتَّجَهَ مُباشِرًا إِلَى شَاطِئِ  
الْبَحْرِ ، حَيْثُ تَرَكَ الْقِرْدَ مَرْبُوطًا إِلَى النَّخْلَةِ . قَالَ الْقِرْدُ بِغَيْرِ مُقْدَمَاتٍ :  
« أَعْرُفُ أَنَّكَ تَحْقَقْتَ مِنْ صَدْقِي كُلَّ كَلْمَةٍ قَلْتُهَا لَكَ ! » ..

قَالَ فِرَحَاتُ فِي لَهْجَةٍ حَاسِمَةٍ : « أَنْتَ الآنَ تَابِعٌ ، وَلَمْ أَحْصِلْ مِنْكَ  
عَلَى دَنَانِيرٍ وَلَا دَرَاهِمَ ! » .

ضحكَ الْقِرْدُ وَقَالَ : « الْأَمْرُ يَعْتمِدُ عَلَيْكَ ! » .

صَاحَ فِرَحَاتُ غَاضِبًا : « لَا تَتَلَاعَبْ بِي مُثْلَ غَيْرِكَ يَا قِرْدُ ! ! ..  
أَنْتَ إِذْنَ تَقْرَاجُ عَنْ وَعِدِكَ ! ! .. لَنْ أَطْلِقَ سَرَاحَكَ أَبْدًا ! » .

أَرْتَفَعَ فِي الْحَالِ صَوْتُ قَهْقَهَاتِ الْقِرْدِ وَهُوَ يَقُولُ : « أَنْتَ سَرِيعُ  
الْأَنْفَعَالِ شَدِيدُ الغَضَبِ يَا فِرَحَاتَ ، وَلَا تَصْبِرْ حَتَّى تَسْمَعَ بَقِيَةَ حَدِيثِي ..  
فِي كُلِّ صَبَاحٍ تُلْقِي شَبَكَتَكَ مَرَّةً فَتُخْرِجُ لَكَ سَمَّكًا تَبِيَعُهُ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرَ ،



وَفِي كُلِّ مَسَاءٍ أَوْ بَعْدَ الظَّهَرِ تُلْقِي الشَّبَكَةَ مَرَّةً أُخْرَى فَتَجِدُ أَمَامَكَ سَمَّاً كَا تَبِيعُهُ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرٍ أُخْرَى ! » .

حاولَ فَرَحَاتٌ أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي غَضْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِاسْتِنْكَارٍ : « صَيْدٌ مَرَّةً أُخْرَى يَا قَرْدُ ؟ .. فَهَمْتُ أَنْكَ سَتُعْطِينِي الدَّنَانِيرَ فِي يَدِي ! » ..

عَادَ الْقَرْدُ يَضْحِكُ وَيَقُولُ : « هَكَذَا بِغَيْرِ مَجْهُودٍ يَا عَمَّ فَرَحَاتٌ يَا صَيَادُ ؟ ! هَلْ تُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ إِحْسَانًا فَتَصْبَحَ إِنْسَانًا كَسُولًا مَتَوَالِدًا لَا يَحْتَرُمُهُ أَحَدٌ ؟ ! هَلْ نَسِيَتَ كَيْفَ كَنْتَ تَقْضِي الْيَوْمَ كُلَّهُ تَرْمِي الشَّبَكَةَ فَلَا تَفْوَزُ بِسَمْكَةٍ وَاحِدَةٍ ؟ ! » .

أَحْسَنَ فَرَحَاتٌ بِالْخَجْلِ ، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَرْدَ مَرْبُوطًا وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْمَاءِ . وَعِنْدَمَا جَذَبَهَا وَجَدَهَا شَدِيدَةَ التَّقْلِ ، وَلَمَّا أَخْرَجَهَا بَعْدَ مَشْقَةٍ

وَجَدَ بِهَا كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْأَسْمَالِ يُزِيدُ ثِمَنُهَا عَلَى خَمْسَةِ دَنَانِيرٍ ، فَأَسْرَعَ يَفْكُ قِيُودَ الْقَرْدِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : « قَالُوا فِي الْأَمْثَالِ [ مَنْ عَضَهُ التَّعْبَانُ يَخَافُ مِنَ الْحَبْلِ ] ، كَمَا قَالُوا [ الْمُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَتَرَكُوا مَكَانًا لِلثَّقَةِ فِي الصَّالِحِينَ ] ، فَاعْذُرْنِي يَا صَدِيقِي الْقَرْدُ ! » .

قَالَ الْقَرْدُ : « هَذِهِ أَمْثَالٌ تَقْبَادُ لُونَهَا عَنْ بَنِي الإِنْسَانِ ، فَلِمَاذَا تُرِيدُ تَعْمِيمَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْمُبَالَغُ فِيهَا عَلَيْنَا مِعْشَرَ الْقَرُودِ ! » .

ثُمَّ تَمَهَّلَ الْقَرْدُ قَبْلَ أَنْ يُضِيفَ : « وَتَذَكَّرْ يَا صَيَادُ .. إِذَا عَلِمْتَ شَخْصًا الصَّيَادَ بَدْلًا مِنَ الْبَطَالَةِ وَتَضِييعَ الْوَقْتِ فِيمَا لَا يُفِيدُ ، ضَاعَفْتُ لَكَ رِبَحَكَ ... لَكُنْ إِيَاكَ وَالْكَسْلُ .. إِذَا تَكَاسَلْتَ مَرَةً وَاحِدَةً عَنْ إِلَقاءِ شَبَكَتِكَ فِي الصَّبَاحِ أَوِ الْمَسَاءِ ، يَتَوَقَّفُ عَطَائِي لَكَ إِلَى الأَبَدِ .. لَكَنْ لَا تَطْلُبُ مِنِّي شَيْئًا أَكْثَرَ مِنَ السَّمْكِ .. وَإِذَا عَاكَسَكَ شَيْءٌ ، ضَعَ الشَّبَكَةَ حَوْلَ جَسْمِكَ وَقُلْ : « يَا سَيِّدَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ » ، فَسَأَطْلُعُ لَكَ فِي الْحَالِ ». وَلَمْ يَنْتَظِرِ الْقَرْدُ الْعَجِيبُ لِيَسْمَعَ أَيَّ تَعْلِيقٍ ، بَلْ أَسْرَعَ يَهْبُطُ إِلَى الْمَاءِ لِيَخْتَفِي دَاخِلَ كَهْفِهِ السَّرِّيِّ ! .



## ٤ يتدرب على الدفاع عن نفسه !!

قبل أن تشرق شمس اليوم التالي ، كان فرحتات يُلقي «شبكة الصباح» في الماء ، وسرعان ما أخرجها وقد امتلأت بالسمك . وجاءت سيدة فاشترت منه بدينار ، ثم أقبلت أخرى فاشترت بدينار آخر . وقبل أن تنقضى ساعة ، باع السمك كلّه بخمسة دنانير ، فعاد إلى بيته بعد أن اشتري لبيته كميات كبيرة من الطعام والفاكهـة والحلـوى ، وقضى الصباح في بيته مع أخيه وأولادهـا الذي أصبح هو عائـلـهم بعد وفـاة أبيـهـم . كانواـهم في يوم عـيدـ . وبعد الظهر ألقـى «شبكة المسـاء» ، وباع ما اصطـادـهـ بـخـمـسـةـ دـنـانـيرـ أـخـرىـ .. وهـكـذاـ استـمـرـ يـعـملـ ساعـةـ فيـ الصـبـاحـ وـسـاعـةـ مـثـلـهـ بـعـدـ الـظـهـرـ أوـ فـيـ المـسـاءـ ، يـبـيـعـ ماـ يـصـيـدـ ثـمـ يـضـعـ الفـائـضـ عـنـ حـاجـةـ عـائـلـتـهـ فـيـ صـنـدـوقـ صـغـيرـ .

وبـعـدـ أـسـبـوـعـيـنـ فـتـحـ خـزـانـتـهـ الصـغـيرـةـ فـوـجـدـ بـهـاـ مـائـةـ دـيـنـارـ ! .. كـانـتـ هـذـهـ بـالـنـسـبـةـ لـصـيـادـ فـقـيرـ مـثـلـ فـرـحـاتـ ثـرـوـةـ طـائـلـةـ لـاـ يـحـلمـ بـهـاـ أـمـثالـهـ أـبـداـ !!

قال فـرـحـاتـ لـنـفـسـهـ : «إـذـاـ عـرـفـ رـجـالـ السـلـطـانـ أـنـ عـنـدـيـ مـائـةـ دـيـنـارـ ، سـيـطـمـعـونـ فـيـهـاـ وـيـفـعـلـونـ مـعـيـ ماـ يـفـعـلـونـهـ مـعـ بـقـيـةـ التـجـارـ ، فـيـطـلـبـونـ اـقـتـراـضـهـاـ وـلـاـ أـرـاهـاـ بـعـدـ ذـلـكـ أـبـداـ ! .. إـذـاـ رـفـضـتـ أـوـأـنـكـرـتـ وـجـودـ مـالـ عـنـدـيـ ، طـارـدـنـىـ رـجـالـ الـغـرـامـاتـ وـالـضـرـائبـ ، وـعـذـبـونـىـ بـالـضـرـبـ إـلـىـ أـنـ يـأـخـذـوـهـاـ حـتـىـ آـخـرـ دـرـهـمـ ، وـقـدـ «يـجـرـجـروـنـىـ»ـ إـلـىـ مـجـلـسـ السـلـطـانـ فـيـحـكـمـ بـقـطـعـ رـقـبـتـىـ .. يـجـبـ أـنـ أـسـتـعـدـ مـنـذـ الـآنـ لـمـواجهـهـ مـثـلـ هـذـاـ المـصـيرـ ! » .

لـذـلـكـ اـنـتـظـرـ حـتـىـ نـاـمـ كـلـ أـهـلـ بـيـتـهـ ، ثـمـ بـحـثـ عـنـ أـبـعـدـ مـكـانـ فـيـ الـبـيـتـ ، وـحـفـرـ حـفـرـةـ عـمـيقـةـ وـضـعـ فـيـ قـاعـهـاـ صـرـةـ بـهـاـ تـسـعـونـ دـيـنـارـاـ أـخـفـاهـاـ بـالـتـرـابـ .. وـعـنـدـمـاـ اـقـتـرـبـ الرـدـمـ مـنـ سـطـحـ الـأـرـضـ ، دـفـنـ صـرـةـ أـخـرىـ بـهـاـ عـشـرـةـ دـنـانـيرـ

وهو يقول لنفسه : « إذا وجدوا العشرة دنانير لن يبحثوا عن التسعين ! ». ثم وقف أمام مرآة يصرخ ويصيح : « لا تصدق كلام الناس عنى يا مولاي السلطان .. أنا لا أملك دراهم ولا دنانير ! » .

وأقلق صوته أحد جيرانه ، فصعد فوق سطح بيته يستطلع مصدر ذلك الصوت الذي يقاوم صاحبه ويستغيث ، وقد تصور أن اللصوص يُعذبون أحد جيرانه ؛ ليعرف لهم بالمكان الذي أخفى فيه أمواله .. وكم كانت دهشته شديدة ، عندما شاهد فرحت الصياد يُمثل كيف يبكي ويصيح أمام المرأة وينكر أنه يملك شيئاً من المال ! ! .

صاحب الجار يسأله : « لماذا هذا التظاهر والتمثيل يا صياد ؟ ! السلطان يملك أموالاً تملأ مخازن تتسع لالف فيل ومائة حوت ! ! كيف تظن أنه في حاجة إلى درهم واحد مما تملكه فانطلقت تزعج جيرانك بصرائك ! » .

وظلّ الجار يتلطف معه إلى أن جعله يكتف عن التدرب على الدفاع عن نفسه . ومع ذلك لم يستطع فرحت النوم .. لقد ظل يقطا خشية أن يقتله لص إلى بيته .. كان يقول لنفسه مرة بعد أخرى : « بل قد يقتلني اللصوص للاستيلاء على هذه الثروة الكبيرة التي أدخلتها في أسبوعين فقط ، والتي لن يستطيع أي صياد آخر الحصول على مثلها خلال حياته كلها ! ! » .

## ٥ نسي أين أخفى ملابسه !!

في صباح اليوم التالي استعد فرحت للخروج لإلقاء « شبكة الصباح » ، لكنه خاف أن يترك « ثروته » في البيت فيسرقها اللصوص ، لذلك أخرجها من مخبئها ، ووضعها في كيس من الجلد ربطة بحبل حول وسطه تحت ملابسه . وعندما ألقى شبكة في الماء ثم بدأ يجذبها كما اعتاد ،

لَمْ تطاوِعْهُ ! وفِهِمَ أَنَّهَا تَشَابَكَتْ مَعَ بَعْضِ أَعْشَابِ قَاعِ الْبَحْرِ ، فَاضْطَرَّ أَنْ يَنْزَلَ لِتَخْلِيَصَهَا بَعْدَ أَنْ نَزَعَ ثِيَابَهُ وَأَخْفَاهَا فِي مَكَانٍ غَيْرِ ظَاهِرٍ .  
وَعِنْدَمَا صَدَّ بِشَبَكَتِهِ فَارِغَةً إِلَى الشَّاطِئِ ، وَاسْتَعْدَدَ لِيلْقِى شَبَكَةَ الصَّبَاحِ  
مَرَّةً ثَانِيَةً ، اكْتَشَفَ أَنَّ الْحَبْلَ الَّذِي رَبَطَ بِهِ كِيسَ نَقْوِدِهِ حَوْلَ وَسْطِهِ قَدِ  
انْقَطَعَ ، وَأَنَّ ثَرَوْتَهُ كُلَّهَا ضَاعَتْ وَسْطَ الْمَاءِ ! ! .

طَارَ عَقْلُهُ فَانْدَفَعَ يَلْطُمُ خَدَّيْهِ ، ثُمَّ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ يَبْحَثُ عَنْ أَمْوَالِهِ ،  
يَغْطِسُ وَيَطْفُو إِلَى أَنْ هَدَّهُ التَّعْبُ ، فَعَادَ إِلَى الشَّاطِئِ وَقَدْ نَسِيَ تَمَامًا – بِسَبَبِ  
الصَّدْمَةِ – أَيْنَ أَخْفَى مَلَابِسَهُ ! ! وَلَمْ يَجِدْ أَمَامَهُ إِلَّا الشَّبَكَةَ فَالْتَّفَّ بِهَا ، وَانْطَلَقَ  
يَسِيرُ بِغَيْرِ هَدْفٍ عَلَى طُولِ الشَّاطِئِ يَنْدِبُ سَوْءَ حَظِّهِ وَضِيَاعَ ثَرَوْتَهِ ! .



وفجأةً تذكّر القرد ، فتوقف وصاح بأعلى صوته : « يا سيد البحر والبر ! ». فانشقَ سطح الماء وظهر القرد بعينيه المصابة وساقيه المجرورة ... وقبل أن يفتح فرحته فمه بكلمة ، قال القرد في لهجة حاسمة : « لقد وعدت بالسمك ، أما الصيد والمحافظة على المال ، فهذه مسئوليياتك أنت يا فرحت يا صياد ! ! ». .

وبغير كلمة أخرى قفز القرد إلى الماء ، وغطس فيه ... ووسط مجموعة متقاربة من أشجار النخيل ، ظل فرحت يلقى بنفسه مرة على الأرض وقد هدة الحزن ، ومرة أخرى يقوم ليجري هنا وهناك باحثا عن ثيابه ، فلا يجد الثياب ولا يكُف عن البكاء ! ! .

## ٦ لم تصل العباءة إلا إلى ركبتيه !!

وكان السلطان قد خرج مع الفجر إلى نفس ذلك المكان المجاور للميناء الكبير لدولته ، بعد أن قضى ليلاً بكاملها في قاعة بعيدة عن جناح النساء في القصر السلطاني ، يستمع إلى مغنية اسمها « قوت القلوب » استحوذت على إعجابه . كان قد نسي كل شيء عن أمور الحكم بعد أن استمر شهراً كاملاً يسهر كل ليلة يستمع إليها وإلى الموسيقى المصاحبة لها ! .

وكان طبيعياً أن تشكو زوجة السلطان من انصراف زوجها عنها ، وقد شعرت بالغيرة الشديدة لاهتمامه المبالغ فيه بتلك المغنية ! .

وفي ذلك الصباح خرج السلطان متنكراً في ملابس التجار ، مصطحبًا وزيره للقيام بجولة على ظهور الخيول ، لعل زوجته تظن أنه كان يقضى الليل في تفقد أحوال الرعية واستطلاع حياة شعبه ! .

ولمح الوزير شخصاً يمشي ذاهلاً عما حوله ، يظهر مرة من خلف الخيول

ويختفي خلفه مرة أخرى ، فقال للسلطان : « هل يسمح مولاي أن أستدعي ذلك الرجل صاحب المظهر الغريب ، لعلنا نجد عنده حكاية مسلية ؟ ! ». قال السلطان : « بل انتظر أنت هنا إلى أن أذهب أنا إليه فأكتشف حقيقته .. » .

وعندما اقترب السلطان من فرحت ، أوقف حصانه وأخذ يتأمل ذلك الرجل الذي لا يُغطى جسمه إلا شبكته ، وقد احمرت عيناه لكثره بكائه حزناً على دنانيره الضائعة ، فسأله : « هل يمكن أن أعرف صنعتك ؟ » .

وفي سخريةٍ وضيقٍ خلق قال فرحت : « أليس في وجهك عينان ؟ ! .. انظر جيداً فترى أهم أدواتِ عملِي حول جسمي ! » .

قال السلطان ساخراً وهو يبالغ في إظهار دهشته : « صحيح أنت تحمل شبكة صيادي ، لكنك تستخدمنها بدلاً من الملابس ! » .

صاح فرحت متسائلاً في حدة واتهام : « ما مناسبةٌ حدثتك عن الملابس ؟ ! .. الآن فهمت غرضك من أسئلتك الغريبة ! .. ماذَا فعلت بجحبتي وعمامتى وحزامي ؟ ! » .

كان الهم يسيطر على فرحت؛ لأنَّه لم يعثر على المكان الذي أخفى فيه ملابسه ، وتصور أنَّ الذي يخاطبه قد وجدها ، فثارت ثائرته وأمسك لجام جواد الرجل الذي وقف أمامه وهو يصيح : « أنت الذي سرقت ملابسي .. لن أتركك قبل أن تعيدها أو آخذ روحك بدلاً منها ! » .

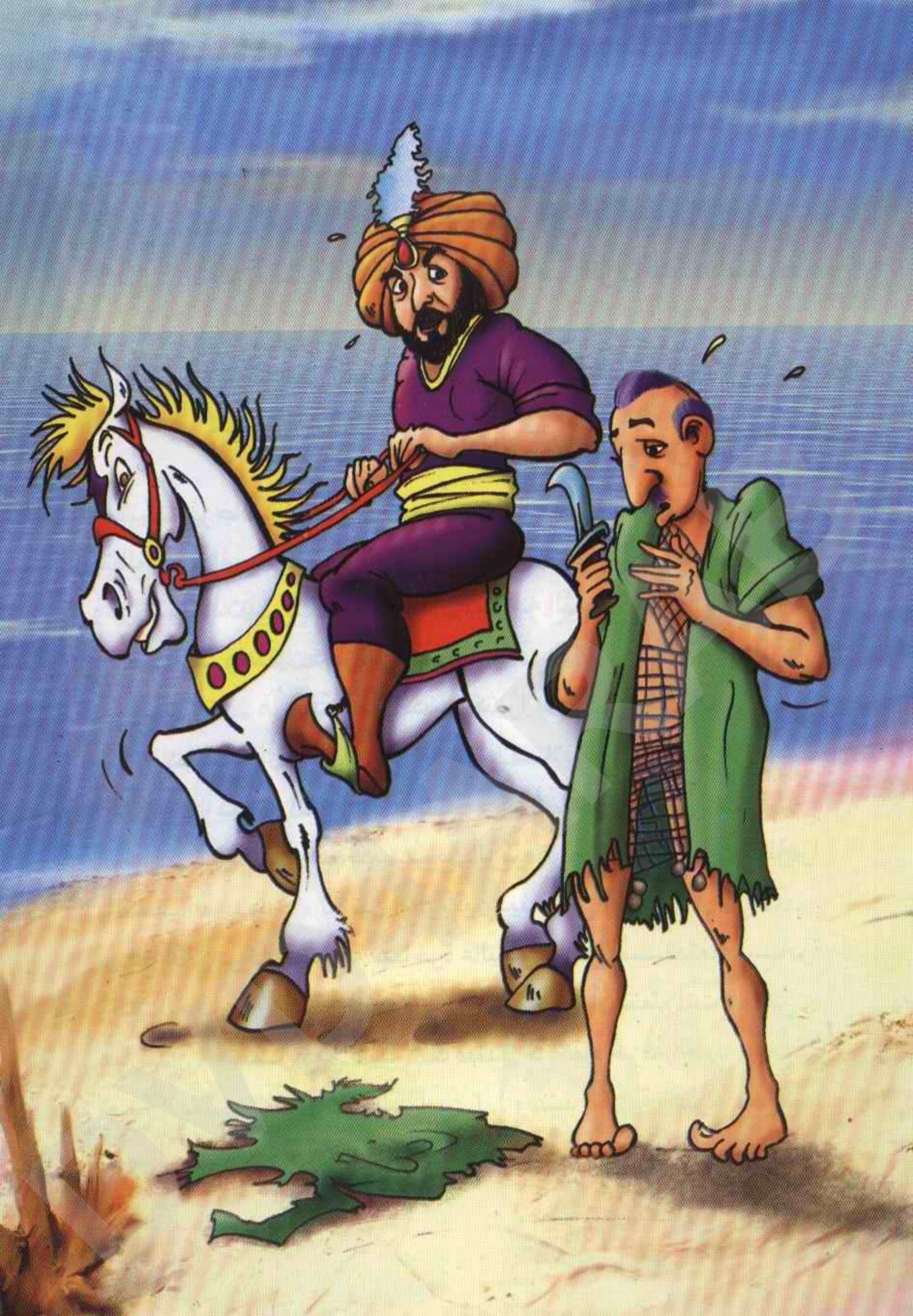


كان الكلام يتناثر كالسهام من فم فرحت ، وقد أمسك لجام الحصان بإحدى يديه وعصاه بالأخرى . وكان النخيل يُخفى السلطان والسياد بعيداً عن سمع الوزير وعينيه ، فخشى السلطان أن يُصيبه أذى من غضب ذلك المتشدد ، فتوقف عن السخرية وقال مهدداً : « أنا لم أسرق ملابسك لكنني وجدتها ، وتوقعْت أن يعثِر عليها غيري فيأخذها ، لذلك نقلتها إلى مكان أكثر أمانا .. وإذا وافقت أذهب بحصاني وأحضرها لك .. » .

كان السلطان يتصور أنه بهذه الحيلة سينجح من قبضة ذلك « المجنون » الذي قابله ، لكن فرحت كان قد أحس فوراً بتغيير لهجة راكب الحصان من السخرية والتعالي إلى اللين والتواضع ، فترك ثورته تتزايد وهو يقول مهدداً : « إذا لم ترجع لي ملابسي سأضربك حتى تعجز عن المشي ! » . قال السلطان لنفسه في قلق : « لقد خاطرت بالاقتراب وحدى من هذا المخلوق ! » .. ثم قال لفرحت بصوت مسموع : « ساعطيك عباءتي هذه بدلاً من ملابسك التي سأعود بها إليك بعد قليل ! » . ثم خلع عباءته المصنوعة من أخر الأقمشة والمزخرفة بخيوط الذهب والفضة ، وأعطاه لفرحت .

وأمسك فرحت بالعباءة يتحسسها وهو يراقب راكب الحصان بطرف عينيه ويقول : « هذه ملابس مزخرفة لا تصلح إلا لشاب صغير .. لا أريد إلا ثيابى لأنها على مقاسى ! » ..

قال السلطان في صبر : « لكنك تستطيع ارتداء هذه العباءة مؤقتاً ! » . عندئذٍ أخذ فرحت العباءة ولبسها ، فوجدها طويلة تغطي قدميه ، فخلعها في ضيق .. ثم تمهل قبل أن يخرج من قفيه خنجرًا ! .



وأحسنَ الصيادُ بما أصابَ راكبَ الحصانِ مِنْ رعبٍ عندما شاهدَ الخنجرَ ،  
وشعرَ بنوعٍ منَ الراحةِ لأنَّه استطاعَ لأولِ مرَّةٍ فِي حِيَاةِه أنْ يجعلَ واحداً  
مِنْ هؤلَاءِ المُتعالِينَ يخافُ ، فاعترفَ أنَّه يستمرُّ فِي إثارةِ رعبِه وغَيْظِه ! .  
لذلكَ انحنيَ وقطعَ بالخنجرِ جزءاً كبيراً مِنْ طرفِ العباءةِ ليُقصِّرَها  
وصاحبُها يراقبُه فِي أسفٍ ! .. ثُمَّ رَمَى فرحتَ الجزءِ الذِّي قطعَهُ عَلَى  
الأرضِ ... وعندما لبسَ العباءةَ لمْ تصلْ إِلَى ركبتيِه ! ! .

## ⑦ أنت زَمَارٌ ، وأنصحك أن تتعلم الصيد !!

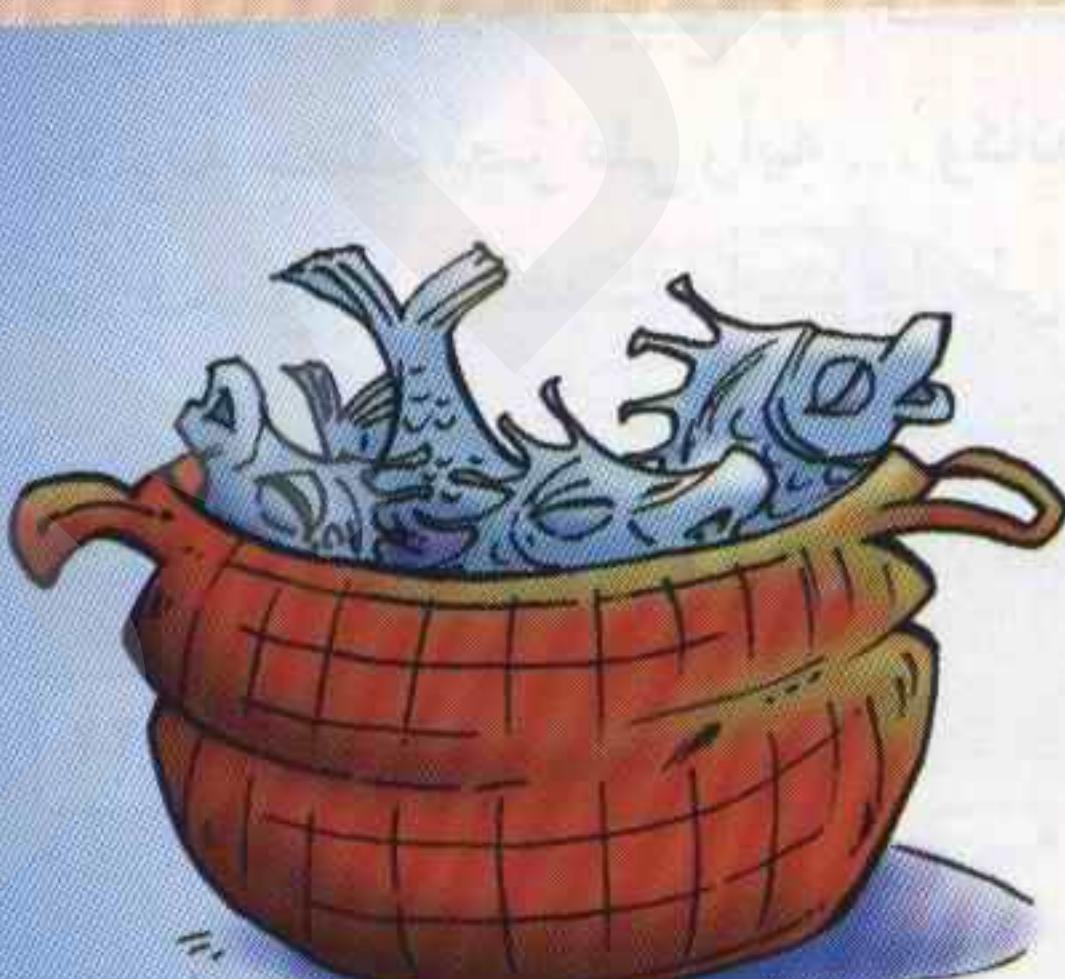
تنبَّهَ فرحتَ الصيادِ إِلَى أَنَّه لَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَى صَاحِبِ تِلْكَ الْعَبَاءَةِ ،  
فتَطَلَّعَ جيِّداً إِلَى وَجْهِ الرَّجُلِ الذِّي يَرْكِبُ الْحَصَانَ ، وَقَالَ فِي سُخْرِيَّةٍ خَفِيَّةٍ  
وهو يتأملُ الملابسِ الْفَاخِرَةَ وَالْحَصَانَ بِسَرْجِهِ الثَّمِينِ :  
« أَرَى لَكَ وَجْنَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ وَفَمَا صَغِيرَا .. هَذَا يَدُلُّ أَنَّ النَّفْخَ فِي الْمَزَمَارِ  
هُوَ عَمْلُكَ ! ! .. هَلْ أَنْتَ زَمَارٌ تَكْسُبُ كثِيرًا مِنْ حَفَلَاتِ الْأَغْنِيَاءِ ؟ ».   
ضَحِكَ السُّلْطَانُ وَقَدْ رَأَى ، حَرَصًا عَلَى سَلَامَتِهِ ، أَنْ يُسَايِرَ فَرَحَاتَ ،  
فَقَالَ لَهُ : « نَعَمْ .. أَنَا أَعْمَلُ زَمَارًا ، وَيُمْكِنُ أَنْ أَعْلَمَكَ صَنْعَتِي ! ».   
سَأَلَهُ فَرَحَاتُ : « كَمْ تَكْسُبُ مِنَ الزَّمْرِ ؟ ! ». قَالَ السُّلْطَانُ مُقْتَظَاهِرًا  
بِالْمَكْسُوبِ الْمَحْدُودِ : « ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ دِينَارًا فِي الشَّهْرِ ! ».   
هُنَّا أَطْلَقَ فَرَحَاتَ ضَحْكَةً سَاخِرَةً عَالِيَّةً وَهُوَ يَقُولُ مُسْتَقْتَمِتًا بِمُسَايِرَةِ  
رَاكِبِ الْحَصَانِ لَهُ : « إِذْنُ فَأَنْتَ مُسْكِينُ ، وَأَنْصُحُكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ أَنْتَ صَنْعَتِي ..  
هِيَّا نَبْدَا .. سَتَعْمَلُ مَعِيَ صَبِيًّا لَأَنَّكَ مُبْتَدِئٌ فِي تَعْلِمِ حِرْفَةِ الصَّيَدِ ، بَعْدَهَا  
تُصْبِحُ [ مَعْلِمًا ] ثُمَّ [ شِيخَ الصَّيَادِيْنَ ] .. وَمِنْذُ الْبَدَائِيَّةِ تَشْتَرِكُ مَعِيَ فِيمَا  
أَكْسُبُ مِنَ الصَّيَدِ ، وَإِذَا تَعاوَنْتَ مَعِيَ بِإِخْلَاصٍ يُمْكِنُ أَنْ يَتَضَاعِفَ دَخْلُنَا

فربح كل يوم عشرين دينارا بدلًا من العشرة التي أكسبها الآن ! ». وفك السلطان قليلا وقد أعجبته فكرة التدريب على مهنة رئيسية منتشرة في بلده ، فنزل عن حصانه ، وسرعان ما كان يتعاون مع فرات في جذب « شبكة الصباح » من الماء . وعندما نجحا في جذبها بعد مجهد كبير ، وجدا أنها امتلأت بالأسماك .

قال فرات يعنف « صبيه » : « قم الآن بشيء مفيد .. خذ حصانك واذهب إلى السوق واشتري لنا « قفتين » كبيرتين ننقل فيهما السمك إلى هناك ونبيعه ، ثم نقسم ثمنه ». .

ولم يترك السلطان هذه الفرصة التي لاحت له أخيرا ليهرب من المأزق الذي وضع نفسه فيه ، فلم يتردد في امتطاء حصانه ، وعاد مسرعا إلى المكان الذي ترك فيه وزيره . وكان القلق قد اشتد بالوزير لتأخر السلطان في العودة ، فقال مولاه عندما رأه : « خشيت أن يكون هناك خطرا ما ، فأسرعت باستدعاء الحرس والجنود .. الحمد لله على سلامتك يا سيدي ». .

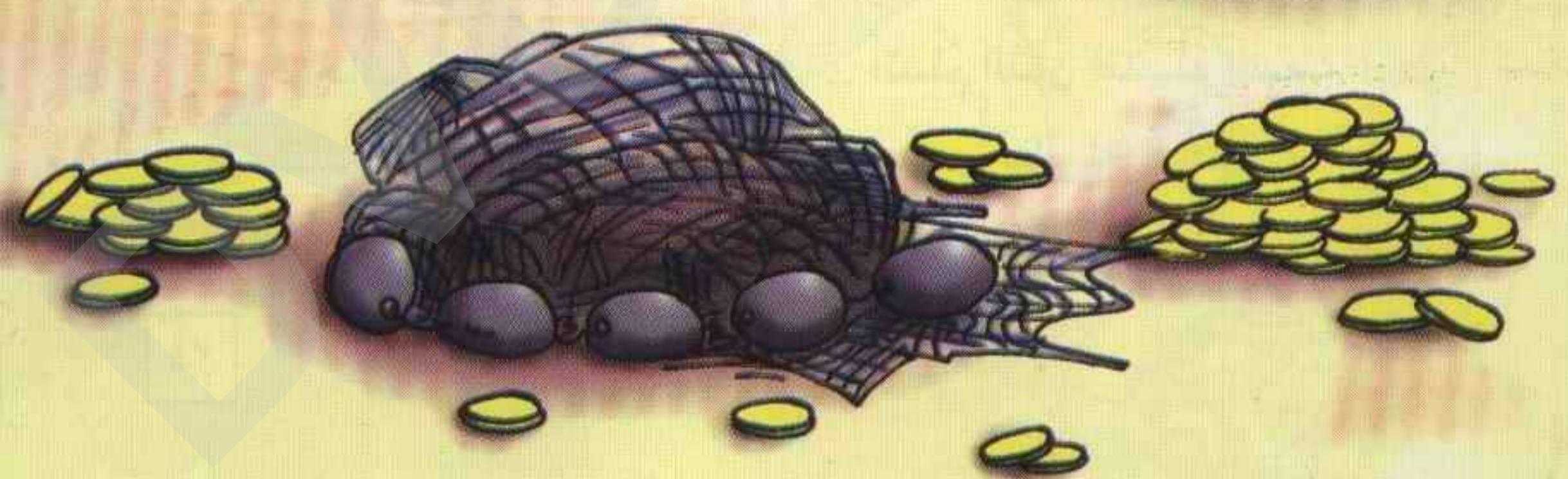
وفي كلمات قليلة قص السلطان على وزيره ما حدث وأنهى قصته ضاحكا : « والصياد ينتظر الآن عودتي مع [ القُفَّ ] ! وأرى أن تطلب من الحراس والجنود أن يذهبوا إليه ويشرعوا كل ما في شبكته كل سمكة بدینار ». .



## ٦١) وَجَدَ أَكْوَافًا مِنَ الدَّنَانِيرِ !!

جلس فرحت على الأرض وأسند ظهره إلى جذع نخلة ، وانهمك يجمع حول جسمه أطراف العباءة الثمينة التي أخذها من راكب الحصان ، واستغرق في حلم يقظة يقول فيه لنفسه : « الآن أصبح لي صبي .. وعندما يكثر عمالي ، وتتضاعف أرباحي كما قال القرد ، أصبح شيخا للصيادين ! ». لكنه أفق - رغمًا عنه - من أحلامه عندما فوجئ بفريق كامل من فرسان على خيولهم ومعهم جنود على أقدامهم يحيطون به ! .. كان أول ما خطر على ذهنه أن كل مخاوفه تتحقق ! .. قال لنفسه في هلع : « راكب الحصان أبلغ عنى رجال السلطان بعد أن جعلته صبياً لي وشريكًا في أرباحي .. لقد عرف الحكم أنني أكسبت في اليوم عشرة دنانير .. رغبت في تعليم الصيد للعاطلين الكسالى من الأثرياء كشفت سرى وأضاعت عمرى ! ». لذلك عندما تقدم إليه أحد الفرسان قائلاً : « نحن من رجال السلطان جئنا نشتري ما معك من سمك .. كل سمكة بدينار » ، ظن فرحت أنهما يريدون التأكد من مقدار مكاسبه ، فاندفع يصبح ويلوح بذراعيه علامة الرفض ويقول : « لن أبيع سمكة واحدة إلى أن يحضر شريكى حتى ولو دفعتم لي ألف دينار ثمناً لكل سمكة ! ».

وحاولوا إقناعه أن يبيع لهم السمك ثم يحاسب شريكه بعدها ، لكن مخاوفه جعلته يصر على رأيه ... وكأنما أرادوا أن يقنعواه بصدق مخاوفه ، فقد هجموا على الشبكة واستولوا على ما بها من سمك بالقوة ! .. وما إن شاهد فرحت هجومهم ومعهم سيوفهم ورماهم حتى اعتقاد أنهم لصوص وقطاع طرق قد تخفوا في زى حرس أمن ، فغافلهم



وَمِلأَ حِجْرَهُ بِبَعْضِ السَّمَكِ، وَانطَلَقَ يَجْرِي هارِبًا بِحَيَاةِهِ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ  
إِلَّا عِنْدَمَا أَصْبَحَ أَبْعَدَ مِنْ أَنْ يَرَاهُ الْمُهَاجِمُونَ ! .

أَمَا الْفَرْسَانُ وَالْجُنُودُ فَقَدْ تَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِجُوارِ مَا بَقَى مِنَ السَّمَكِ  
عَدَّا مِنَ الدَّنَانِيرِ يُسَاوِي عَدَّهُ مَا أَخْذَ مِنْ أَسْمَاكٍ، وَابْتَعَدُوا راجِعِينَ إِلَى  
قَصْرِ السُّلْطَانِ .

وَعِنْدَمَا عَادَ فَرَحَاتٌ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هَرَبَ مِنْهُ، ثَارَتْ دَهْشَتُهُ بِغَيْرِ  
حَدُودٍ عِنْدَمَا وَجَدَ أَكْوَامًا مِنَ الدَّنَانِيرِ بِجُوارِ بَقِيَّةِ السَّمَكِ، وَلَمْ يَفْهِمْ كَيْفَ  
جَاءَتْ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « يَسْتَحِيلُ أَنْ يَتَرَكَ قُطْاعُ الْطَّرِيقِ كُلَّ  
هَذِهِ الْثَّرَوَةِ وَرَاءَهُمْ ! » ثُمَّ بَدَا يَتَحَسَّسُهَا وَيَفْحَصُهَا، وَحاوَلَ عَدَّهَا، لَكِنَّهُ  
كَانَ يُخْطِئُ الْعَدَّ، فَيَبْدأُ الْعَدَّ مِنْ جَدِيدٍ !

## ⑨ إِمَّا أَنْ أَخْذَ رَأْسَكَ أَوْ أَخْذَ السَّمَكَ !!

وَكَانَ « صَنْدَلٌ » رَئِيسُ حَرَسِ السُّلْطَانِ مُكْلِفًا بِمَهمَّةٍ، فَتَأْخَرَ عَنْ زُمَلَائِهِ  
الْفَرْسَانِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِلشَّرَاءِ السَّمَكِ. وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ لَمْ يَقْنُبْهُ  
إِلَيْهِ فَرَحَاتٌ لَا نَشْغَالَهُ بَعْدَ الدَّنَانِيرِ. وَمَا إِنْ أَحْسَسَ أَخِيرًا بِوُجُودِ الْفَارِسِ  
حَتَّى قَفَزَ وَاقِفًا وَقَدْ رَفَعَ عَصَاهُ دَفَاعًا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ ثَرَوَتِهِ الَّتِي هَبَطَتْ عَلَيْهِ  
بِغَيْرِ حَسَابٍ ! .

قَالَ لَهُ الْفَارِسُ صَنْدَلٌ رَئِيسُ الْحَرَسِ مُهَدِّدًا : « لَا أُرِيدُ إِلَّا شَرَاءَ كُلَّ  
مَا تَبَقَّى مَعَكَ مِنْ سَمَكٍ، كُلَّ سَمَكَةٍ بِدِينَارٍ ! ». .  
قَالَ فَرَحَاتٌ : « أَنَا لَا أَبْيَعُ بِالْأَجْلِ .. أَتَسْلُمُ الثَّمَنَ فَتَقْسِيمُ السَّمَكَ ! ». .  
وَبَحْثَ الْفَارِسُ عَنْ كِيسِ نَقْوِدِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَ لِفَرَحَاتٍ : « أَعْطِنِي  
السَّمَكَ، ثُمَّ تَعَالَ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ وَاطْلُبْ مُقَابِلَةً « صَنْدَلٌ » رَئِيسِ

الحرَس ، فأعطيكَ ضعْفَ ما تطلبُ مِنْ دنانيرَ ! » .  
لَكِنَّ مخاوفَ فرحتَ مِنْ سرعةِ النسيانِ الَّتِي تلازمُ رجالَ السُّلْطَةِ  
خاصةً عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِدِيُونِ لابدَ أَنْ يُسَدِّدُوهَا جعلَتْهُ يَقُولُ : « لَمْ  
أَتَعُودَ أَنْ أَبِيعَ إِلَّا نَقْدًا .. اذْهَبْ وارجِعْ بِالثَّمْنِ وَإِلَّا فَلَنْ أَسْلِمَ إِلَيْكَ سِمْكَةً  
وَاحِدَةً ! » .

وَلَمْ يَسْمَحْ رَئِيسُ الْحَرَسِ « صَنْدَلَ » لِنفْسِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْقَصْرِ، وَيَدْهُ  
فَارِغَةً مِنَ السِّمْكِ الَّذِي طَلَبَهُ السُّلْطَانُ ، فَأَمْسَكَ فرحةً مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ  
وَقَالَ مُهَدِّدًا : « عَلَيْكَ أَنْ تَخْتَارَ : إِمَّا أَنْ آخُذَ رَأْسَكَ ، أَوْ آخُذَ مَا مَعَكَ مِنْ  
سِمْكٍ ! » .



وهكذا تحققَت للمرة الثانية في ذلك الصباح مخاوف الصياد ، فهم عَنْهُ لنفسِهِ وهو يرتجفُ ويسلمُ للفارسِ كلَّ ما معهُ مِنْ سُمٍ : « كنْتُ أعرَفُ أَنَّ رجَالَ السُّلْطَةِ لَنْ يُغيِّروا أبداً طرِيقَتَهُمْ لتحقِيقِ أغراضِهِمْ ! » .

## حِبَّةُ عَذْبٍ وَقَفَتْ فِي حَلْقِهَا !!

عندما وصلَ السُّلْطَانُ إِلَى قصْرِهِ بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْهُ طِوَالَ النَّهَارِ ، تَقدَّمَ لاستقبالِهِ المُشْرِفُ عَلَى شَؤُونِ الْقَصْرِ ، وَعَلامَاتُ الْحُزْنِ ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَدِ التَّمَعَتْ دَمْعَةٌ تَنْهَدَرُ عَلَى خَدَّيهِ .. انْقَبَضَ قَلْبُ السُّلْطَانِ وَأَسْرَعَ يَسْأَلُهُ فِي فَزْعٍ : « هَلْ حَدَثَ شَيْءٌ لِزَوْجِنَا السُّلْطَانَةِ أَوْ لِأَحَدِ الْأَبْنَاءِ ؟ ! ! » . تَرَدَّدَ المُشْرِفُ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً .. وَأَدَارَ السُّلْطَانُ بَصَرَهُ فَوْجَدَ كُلَّ مَنْ حَوْلَهُ يَبْكُونَ وَيَرْفَضُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا ، فَصَاحَ فِيهِمْ غَاضِبًا وَقَدْ عَصَفَ بِهِ الْقَلْقُ : « إِذَا لَمْ يَنْطَقْ أَحَدُكُمْ فِي الْحَالِ بِمَا حَدَثَ ، أَمْرَتُ بِقَطْعِ أَلْسُنَتِكُمُ الَّتِي فَقَدَتْ فِجَاءَ الْقُدْرَةَ عَلَى الْحَدِيثِ ! » .

اسْتَجَمَعَ المُشْرِفُ شَجَاعَتَهُ وَقَالَ : « إِنَّهَا قُوَّةُ الْقُلُوبِ يَا مَوْلَايَ ! » . أَحْسَسَ السُّلْطَانُ كَأَنَّ سَهْمَيْاً انْغَرَسَ فِي قَلْبِهِ فَصَاحَ فِي هَلْعٍ : « إِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِنَّ شَيْئاً حَدَثَ لَهَا ! » .

تَلْعَثَمَ المُشْرِفُ وَهُوَ يَقُولُ : « كَانَتْ تَأْكُلُ حَبَّاتِ عَنْقُودٍ مِنَ الْعَذْبِ ، فَوَقَفَتْ حِبَّةٌ فِي حَلْقِهَا .. » .

صَاحَ السُّلْطَانُ غَيْرَ مُصْدِقٍ وَقَدْ تَجَمَّعَتِ الدَّمْوعُ فِي عَيْنِيهِ : « هَذَا الشَّابُ وَالْجَمَالُ تَقْضِي عَلَيْهِ فِي لَحْظَةٍ حِبَّةُ عَذْبٍ ؟ ! .. مُسْتَحِيلٌ ! » .

أَضَافَ المُشْرِفُ فِي اكْتِئَابٍ : « وَقَدْ عَرَفْنَا يَا مَوْلَايَ أَنَّكَ خَرَجْتَ مُتَنَكِّراً مَعَ الْوَزِيرِ ، فَتَفَضَّلْتَ مَوْلَاتَنَا السُّلْطَانَةَ وَقَامَتْ بِكُلِّ مَا يَجْبُ الْقِيَامُ



به .. بل أمرت بإعداد قبر جميل لها في حدائق القصر ، وأشرفتها بنفسها على كل الإجراءات الواجبة ... .

أحسَّ السلطان بالدنيا تُظلم أمام عينيه ، وطلب أن يُرشدوه إلى مكان قبر مغنيته المفضلة والدموع تندحر غزيرة من عينيه .. وهناك قضى ساعات يبكي ... وعندما خيم الظلام ، عاد إلى غرفته وقد هدَّ الحزن ، فلم يستطع النوم ، كما فقد كل رغبة في طعام أو شراب ...

## ١١ توصلت إلى خطة لإبعادها !

أما السلطانة فقد أمضت لياليها والفرحة لا تساعدها لنجاح حيلتها في التخلص من تلك المغنية ، التي شغلت زوجها السلطان عن كل واجباته ومسئولياته كحاكم وزوج ! فتوصلت إلى خطة لإبعادها عن عيني زوجها .. وعندما عرفت أن زوجها السلطان قد خرج مع وزيره في الصباح الباكر ، أرسلت إلى قوت القلوب تدعوها إلى جناحها قائلة : « سمعت الكثير عن جمال صوتك ، وأود أن أستمع إلى شيء من غنائيك ». وبينما قوت القلوب تُغنى في جناح الزوجة والأبناء الصغار ، كانت السلطانة تقول لنفسها : « إذا لم أنجح في تدبيري ، سأفقد كل مكانتي عنده ! ». لذلك طلبت من إحدى وصيفاتها المقربات أن تضع خفيه نوعاً من المخدر القوي في إحدى قطع الحلوي . ثم قامت السلطانة بتقديم تلك الحلوي بنفسها إلى قوت القلوب وهي تقول لها : « يكفي ما تناولت من عنب .. تذوقى هذه الحلوي الفاخرة التي لا يعرف سر صناعتها إلا وصيفات السلطانة ! ». وعندما فقدت قوت القلوب الوعي ، أطلقت وصيفات السلطانة الصرخات تعلن وفاتها اختناقًا بسبب حبة عنب ، ثم أمرت السلطانة بنقلها

إلى إحدى غرفها الخاصة لإعدادها للدفن .  
وهناك أرقدتها داخل صندوق كانت قد أعدته من قبل ، وأغلقته  
مع ترك فتحات غير ظاهرة يدخل منها الهواء .

ثم أمرت أحد خدمها المخلصين بأخذ الصندوق سرا إلى الميناء ،  
بغير أن تصرح له بحقيقة ما فيه ، وأن يبيعه بأي ثمن ، بشرط عدم  
فتحه ، لشخص تكون سفينته مسافرة في الحال .. ولمن يشتريه أن  
يفتحه بعد يوم من إبحار السفينة وابتعادها عن الميناء ...

كانت تعرف أن السفن الشراعية تستغرق في كل رحلة شهورا على  
سطح الماء قبل أن تصل إلى أول ميناء ، فقالت لنفسها : « قبل أن تضع  
المغنية قدمها فوق اليابس مرة أخرى ، يكون السلطان قد نسيها ! ».



وفي الوقت نفسه أمرت السلطانة بإعداد  
قبر في حدائق القصر نقلوا إليه في صندوق آخر  
ما أعلنوا أنه جسد قوت القلوب ، فصدق ذلك كل  
من حولها . ولما رجع السلطان وعلم بموت قوت  
القلوب ، لم يتشوك في صحة الخبر الذي صدقه كل من في القصر ! .

## ١٢ سيظن أنه أمام صبيه الزمار !!

لم ينس فرحت الصياد أن « صندل » رئيس الحراس لم يدفع ثمن  
ما أخذ من سمك ، فما إن انتهى من إلقاء « شبكة الصباح » في فجر اليوم  
التالي وباع ما اصطاد من سمك ، حتى عاد إلى بيته ليُخفي ثروته الجديدة  
في حفرة كما فعل من قبل ، وانطلق إلى قصر السلطان .

ومع أنه ذكر اسم « صندل » ، فإن هيئته الفقيرة التي حرص على

عدم تغييرها لكن لا يثير أطماء السلطة ورجالها ، حملت حُرَّاس القصر على عدم السماح له بالدخول ، فوقف عند المدخل الخارجي ينتظر . وفجأةً وجد فرحتان فرقاً من الفرسان تخرج من القصر وعلى رأسها « صندل » ، الذي سبق أن قال عن نفسه إنه رئيس الحرس وهدده بقطع رقبته ليستولي على سميكة ! وبسرعة اندفع فرحتان يتسبّث بلجام فرس صندل ويصيح : « أين الدين الذي لي عندك ؟ ! هل تظن أنني أترك لك حقاً لمجرد أنك تعمل في قصر السلطان ؟ ! ».

فلما سمع « صندل » ذلك الصراخ ، تذكرة الصياد وضحك من اندفاعه وسذاجة تصرفاته ! وقبل أن يمد يده لإخراج كيس نقوده ، ظهر الوزير في مدخل القصر ونادى يستدعى « صندل » ، فأسرع رئيس الحرس يلبّي نداء سيده الوزير ، تاركا الصياد واقفا يُحملق غير فاهم ما يحدث أمامه ! وظن فرحتان أن رئيس الحرس « صندل » يحاول الفرار لكنه لا يدفع ثمن ما استولى عليه من أسماك ، فتملكه الغضب ، لكنه اضطر إلى الانتظار حتى ينهي حديثه مع الوزير ..

ولما طال انتظاره ، اندفع كالسهم حتى وقف خلف الفارس وأمسك بكتفيه يهزه ويقول : « لماذا هذه المماطلة ؟ ! .. متى تدفع ثمن السمك الذي وعدت بدفعه ؟ ! .. عندئذ اشتعل غضب رئيس الحرس من هذه المقاطعة ، ومن اللهجة العنيفة التي حدثه بها فرحتان ، فتأهب لضربه وطرده .. لكن الوزير أسرع يسألة : « ما حكاية هذا الرجل معك ؟ ! ».

وعندما حكى صندل حكايته مع الصياد ، ضحك الوزير وقال لصندل وهو يغمز له بطرف عينيه : « لا يصح أن تُماطل هذا الصياد المسكين ! ». ثم أمر بإكرام الصياد ، مع التحفظ عليه في إحدى غرف الحرس إلى أن

ينقلَ خبرَهُ إلى السلطان ، لعله يتعرّزَ عنْ فقدِ المغنيةِ قوتِ القلوبِ ويعودُ  
إليه الابتسامُ والضحكُ ..

سأَلَ السلطانُ الوزيرَ : « هلْ عرَفَ الصيادُ أَنَّ صَبِيَّهُ الَّذِي كَانَ يُعْلَمُهُ الصيدَ  
بِالْأَمْسِ هُوَ السُّلطانُ نَفْسُهُ ؟ » أَجَابَ الوزيرَ : « أَظْنَهُ لَا يَعْرِفُ ! .. وَحَتَّى  
إِذَا رَأَكَ الآنَ يَا مولاي لنْ يَخْطُرَ عَلَى بَالِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَمَامَ صَبِيَّهِ الْزَمَارِ ! » .  
قَالَ السُّلطانُ : « إِذْنُ لَا ضرَرٌ مِنْ إِحْضارِهِ أَمَامَنَا ، فَقَدْ يُسْلِيَنَا بِشَيْءٍ مِنْ  
سُدَاجِتِهِ وصِرَاحِتِهِ ! » .



### ١٣ لماذا جسوك في هذا القصر يا زمار؟!

خرجَ الوزيرُ يبحثُ عنْ فرَحَاتَ ، فوجَدَهُ يَصِيحُ ويَتَعَارَكُ مَعَ الْحُرَاسِ  
الذِيَنْ تَحْفَظُوا عَلَيْهِ .. كَانَ يَقُولُ لَهُمْ : « أَلَا يَكْفِيكُمْ أَنَّ رَئِيسَكُمْ أَكَلَ حَقًّى بَعْدَ  
أَنَّ أَكَلَ سَمْكًا ؟ ! أَنْتُمُ الَّذِيَنْ تَسْتَحْقُونَ هَذَا الْحَبْسَ .. لَكُنِّي سَأْنُسِي هَذَا إِذَا  
أَطْلَقْتُمْ سَرَاحِي وَإِلَّا عَاقِبَتُكُمْ عِنْدَمَا أَصْبَحْتُ شِيخًا لِلصَّيَادِيْنَ ! » ..

فَلَمَّا سَمِعَ الوزيرُ كَلَامَ فَرَحَاتَ ضَحْكًا وَقَالَ مُتَلَطِّفًا : « لَقَدْ جَئْتُ بِنَفْسِي  
لِأَعْطِيَكَ ثَمَنَ السَّمْكِ وَزِيَادَةً ». ثُمَّ أَمْسَكَ بِيَدِهِ وَأَخْذَهُ مَعَهُ إِلَى الْقَاعَةِ  
الْكُبُرَى حَيْثُ يَوْجَدُ السُّلطانُ ، مُتَنَقْلًا بِهِ أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ مِنْ قَاعَةَ صُغْرَى إِلَى  
قَاعَةَ أَكْبَرَ ، وَكُلُّ قَاعَةٍ تَنْطَقُ بِالثَّرَاءِ وَالْفَخَامَةِ .

وعندما دخلا القاعة الكبُرى ، رفع الوزيرُ الستارَ عنِ الجانبِ الذي يجلسُ فيه السلطانُ وحولَه رجالُ دولته ، فتصوَّرَ فرحتات أنه يزيحُ الستارَ عنْ منصَّةٍ كالتي شاعَ استخدامُها في المولدِ والأسواقِ ؛ لكنَّ يرى الفاسُ فوقَها عروضَ فرقِ الزَّمَارينِ والرقصِ والتَّشخيصِ ! .

قالَ الوزيرُ لفرحتات : « تَقدَّمْ يا صيادُ لتحيةِ مولانا السلطانِ المُعظَّم .. ! » .

وتَصوَّرَ فرحتات أنَّ كُلَّ هذا نوعٌ منَ التَّمثيلِ يقصدونَ به اللعبَ معه أو السخريةَ منه ، فقد اعتادَ هذا الأسلوبُ في تعاملِ « المتعالينِ » معه ، لذلك ما إنْ وقعتْ عيناً على مَنْ أطلقوا عليهِ لقبَ « السلطانِ » وهو جالسٌ على أريكةِ العرش ، حتى هجمَ عليهِ واحتضنهُ وَهُوَ يهتفُ : « أينَ أنتَ يا زَمَارُ ؟ ! هلْ يصحُّ أنْ تتركني أحْرُسُ السمكَ وَلَا تَرْجعَ بالقفقَيينِ منَ السوقِ ؟ ! » .

ورغمَ أحْزانِه ابتسمَ السلطانُ وَهُوَ يقولُ : « هلْ جئتَ تحملُ لي نصفَ ثمنِ السمكِ كما اتفقنا ؟ » .

وعندما سمعَ فرحتات هذه الإجابةَ ، تأكَّدَ أنه أمامَ زَمَارٍ يقومُ بدورِ السلطانِ ، فقالَ مازحًا : « الذنبُ ذنبُكَ يا زَمَارُ ! .. أنتَ ضَيَّعتَ حَقَّكَ وَحقِّي بسببِ عدمِ رجوعِكَ بالقفقَيينِ ! .. أينَ كنتَ عندما هاجمني فرسانُ وجندُكَ كثيرونَ وهددوني بسيوفِهم واستولوا على كلِّ السمكِ وَهربوا ، ولما جئتَ الآنَ أطلبُ حَقِّي مِنْ أحدِهم حبسوني ؟ ! » .

ثمَّ تلفَّتَ حولَهُ وأضافَ : « لكنْ لماذا حبسوكَ أنتَ أيضًا في هذا القصرِ يا زَمَارُ ؟ ! » .

ولمْ يتمالكَ السلطانُ نفسهُ منَ القهقهةِ لسذاجةِ الصيادِ ، وشاركهُ في الضحكِ بقيةِ الحاضرينَ ...

## ١٤ هذا زمن معكوس !!

وأرادَ السُّلْطَانُ أَنْ يَتَزَيَّدَ فِي التَّرْفِيهِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَأَجْلَسَ الصَّيَادَ بِجَوَارِهِ عَلَى أَرِيكَةِ الْحُكْمِ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ كِيسًا فِيهِ أُوراقٌ وَقَالَ لَهُ : « أَدْخِلْ يَدَكَ يَا مَعْلُومِي فِي هَذَا الْكِيسِ وَخُذْ وَرْقَةً وَاحِدَةً مِنْهُ .. وَفِي كُلِّ وَرْقَةٍ كِتَابَةٌ تُحدِّدُ لَنَا مَا الَّذِي يَجْبُ أَنْ نَفْعَلَهُ بِمَنْ يَخْتَارُهَا ؟ إِذَا كُنْتَ مِنْ سُعَادَاءِ الْحَظِّ فَقَدْ تَكُونُ مَكَافِئَكَ مِنْ دِينَارٍ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَظِّ السَّعِيدِ فَقَدْ يَكُونُ نَصِيبُكَ الضَّرَبَ مِنْ جَلْدَةٍ إِلَى مَائِةِ جَلْدَةٍ .. أَوْ حَتَّى الْقَتْلَ وَقَطْعَ رَقْبَتِكَ بِالسِّيفِ ! » .

فَلَمَّا سَمِعَ فَرَحَاتُ كَلَامَ « السُّلْطَانِ / الزَّمَارِ » ظَنَّهُ يَمْزُحُ ، فَقَالَ : « يَظْهُرُ أَنِّكَ لَمْ تُفْلِحْ فِي عَمَلِكَ زَمَارًا وَلَا صَيَادًا ، وَالآنَ تُرِيدُ أَنْ تُصْبِحَ مُنْجَمًا أَوْ باحثًا عَنِ الْحَظِّ وَالْبَخْتِ بِهَذِهِ الْلُّعْبَةِ ! » .



كان فرحتات يزداد يقيناً مرةً بعد أخرى أنَّ «المتعالين» وأصحاب السلطة ، مثل الوزير ، يجدون أفضل مُتعتِّهم عندما يسخرون من «الغلابة» ، أمثاله ويلعبون بهم ! ! ووجد فرحتات كلَّ مَنْ حوله يُشجّعونه على أنْ يلعب تلك اللعبة القاسية المخادعة التي اقترحها «الزمار» ، ولم يتصوَّر لحظةً واحدةً أنه يمكن تنفيذ مثل تلك الحظوظ الخطرة ، فوضع يده في الكيس ، وأخرج ورقة قرأها السلطان ، ثمَّ قال للصياد ضاحكاً : «أنتَ مِنْ أهْل الحظ السعيد يا صياد .. لقد نجاك الله مِنْ قطع رقبتك ، وسنضربك مائةَ جلدٍ فقط ! ! » .

وظنَّ الصياد أنَّ «الزمار» يمزح معه ، فقال ضاحكاً هو أيضاً : «هذا نصيبٌ لنْ يتحمَّله ظهري يا زمار ، لكنَّ الإنسان لا يهرب مِنْ حظه .. والرأيُ عندي أنْ تتركني أسحب ورقةً أخرى من الكيس ، فقد أحصلُ على نصيبٍ يُعوضُنى عن الضرب الذي اختاره لي سوء حظٍ يُصرُّ على ملازمتي كلما تصوَّرتُ أنه فارقني ! » .

فتشاورَ السلطان مع الوزير ثمَّ أعلنَ قراره : «ليس هناك مانع مِنْ تناولك ورقةً واحدةً أخرى مِنَ الكيس ، ثمَّ ننفذُ الحكمين معاً ! » .

ولماً أخرج فرحتات الورقة الثانية ، قرأ السلطان بصوتٍ مرتفعٍ ما جاء بها : «امنحوا صاحب هذه الورقة ديناراً واحداً ! » فأخرج السلطان مِنْ كيس بجواره ديناراً أعطاها لفرحتات الصياد ، وفي نفسِ الوقت أمرَ الحراسَ الواقفين حوله بضربه مائةَ جلدٍ ! ! قالَ فرحتات مستسلماً لحظه : «هذا زمانٌ معكوسٌ .. تمدحون ديناراً كاملاً لتأخذُوا سمةً ، ثمَّ تُعطون نفسَ الصياد مائةَ جلدٍ ولا يأخذُ منكم إلا ديناراً واحداً ! » .

وبينما الحراسُ يضربونَ فرحتات المائةَ جلدٍ التي حرصُوا أنْ تكونَ هينةً

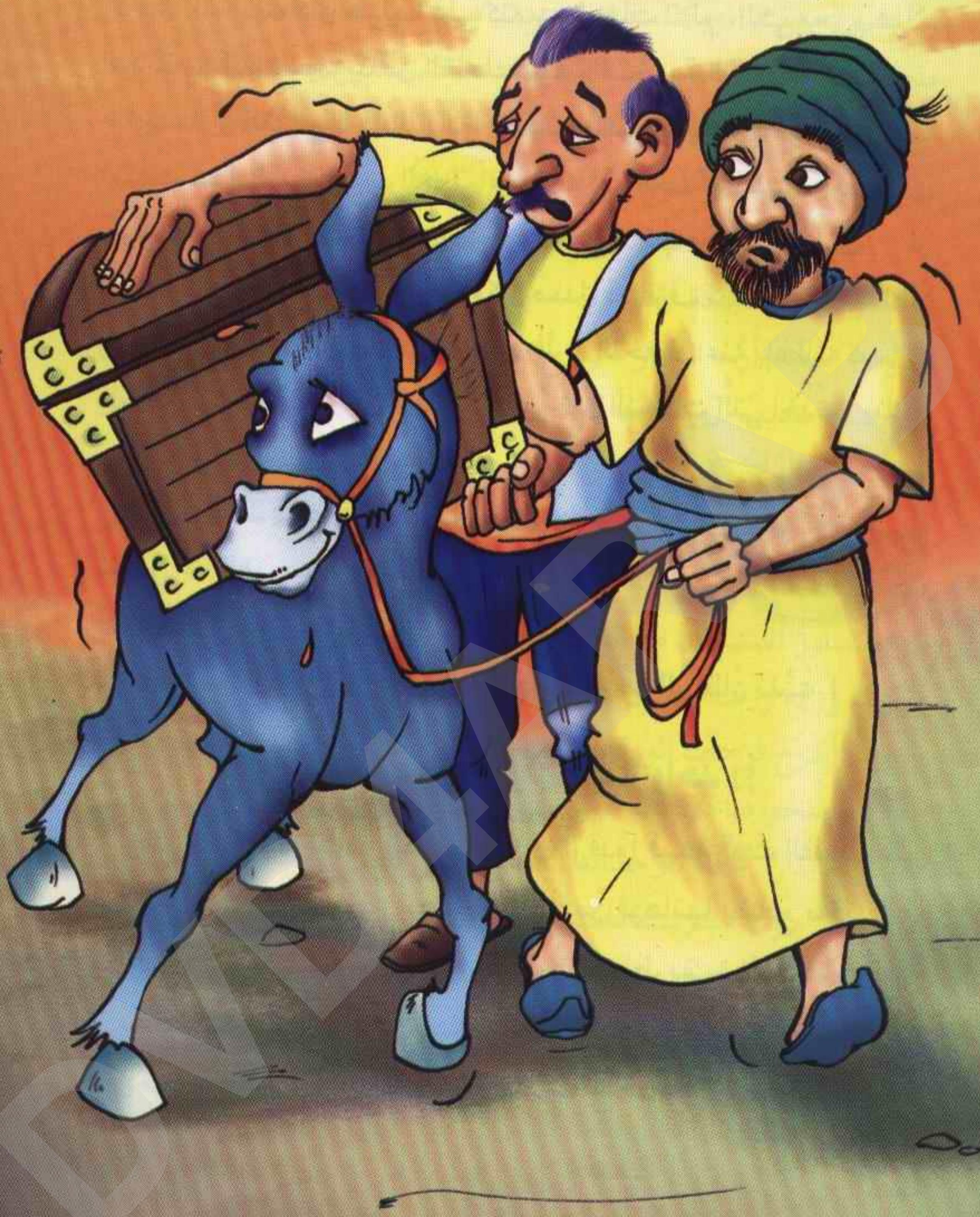
خفيفةً ، كان الصياد يقول لنفسه وهو يتطلع في عتاب إلى الوزير : « هذا نوع آخر من لهم السادة بالغلابة الفقراء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله ! » لذلك كان حريصاً على كتمان صرخات الألم ، لكنه يحرم هؤلاء السادة من التمتع بمزيد من الضحك عليه والسخرية منه ! ! . وبعد أن انتهى الجلد ، قادوا فرحت ليخرجوا به من قصر السلطان ، فشاهد في طريقه رئيس الحراس صندل ، وفي الحال انفلت من بين أيديه حراسه وأمسك بخناقه وهو يصيح : « أنت سبب مصائبى وجلى ... لن أتركك حتى آخذ حقى منك ! » .. وكان صندل قد عرف كيف جعل السلطان ورجاله من فرحت الصياد تسلية لهم ، فأراد التخفيف عنه بإعطائه كيساً به مائة دينار وهو يقول له : « هذه الدنانير ثمن السمكـات التي أخذتها منك ، وهي تعويض أيضاً عما أصابك بسببـى ! » .



فلما أمسك فرحت بالدنانير بين يديه تناسى آلام الضرب ، لكنه بقى غاضباً من « صبيـه » ، وظل يفكـر في طريقة يعاقـبه بها ، وهو غير متنبه حتى تلك اللحظـة أنه هو السلطـان نفسه ! .

## ١٥ مائة دينار وفوقها دينار واحد !!

وضع تابع السلطـان الصندوق الذي أرقدوا فيه قوت القلوب على ظهر حمار ، وربطـ حوله أكياساً تظـهر من فوهـاتها بضائع مختـلـفة ، وحرصـ أن يختار الشـوارـع الخـلفـية وهو في طـريقـه إلى المـيـنـاء ، لكنـ لا يـلـفتـ إـلـيـهـ الأـنـظـارـ . لكنـ الصـندـوقـ كانـ كـبـيرـ الـحـجمـ ، فـاخـتلـ توـازـنـهـ فوقـ ظـهـرـ الدـابـةـ ، وكـادـ يـسـقطـ لوـلـاـ أنـ سـارـعـ التـابـعـ بـحملـهـ عـلـىـ كـتـفيـهـ



وهو واقفٌ وسطَ طريقِ ضيقٍ ، انتظاراً لرورٍ مَنْ يساعدُهُ فِي إعادَةِ وضعِ الصندوق فوقِ ظهرِ الحمارِ .

ويشأُ حظُّ فرحتَ ، بعدَ خروجِهِ مِنْ قصرِ السلطانِ مضروبَ الظهرِ مُثقلًا بدنانييرِ رئيسِ الحرسِ ، أَنْ يكونَ أولَ مَنْ يراهُ تابُعُ السلطانِ الذِّي ناداهُ : « يا صاحبِي .. هلْ يُمْكِنُ أَنْ تُساعدَنِي لأتغلبَ عَلَى عِنَادِ هذا الحمارِ الأحمقِ ! ». .

وبنَظرِهِ واحدةٌ إِلَى الصندوقِ الكبيرِ الثقيلِ ، أدركَ فرحةً أنَّ سائقَ الحمارِ لا يُمْكِنُ أَنْ يكونَ لصًا يُستَدرِّجُهُ بحيلةٍ ليُسرقَ دنانييرَهُ ، فتقدَّمَ فِي شهامةٍ وَهُوَ يَقُولُ فِي حماسٍ : « الحَمْلُ أثقلُ مِنْ قدرَةِ هذهِ الدَّابةِ المُسْكِينَةِ .. لو لا أَنَّهُ حمارٌ أَبْكُمُ لاشتِكَى ظلمَ الإِنْسَانِ ! .. ثُمَّ أَضَافَ مُتذكِّرًا حَالَهُ الشَّخْصِيَّ : « الحمارُ يخدمُنَا بِإِلْهَاصِ ، ثُمَّ لا ينالُنَا إِلَّا الضربُ والتحقيرُ ! ! ». .

لَكِنَّ فرحةً لَمْ يكتفِ بالكلامِ وحدهُ ، بَلْ سارَعَ يعاونُ التابعَ فِي حملِ الصندوقِ وإعادَةِ وضعِهِ عَلَى ظهرِ الحمارِ . قالَ مُقتَرِحًا عَلَى التابعِ : « لَكِيْ نتفادِي سقوطِ البضائعِ ، سأسِدُ الصندوقَ مِنْ عَلَى يمينِ حمارِكَ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُمسِكَ بِهِ مِنْ عَلَى يسارِهِ ، فَنحافظُ عَلَى توازِنِهِ ». .

وَكُمْ كَانَتْ سعادَةُ التابعِ كبيرةً بِعثُورِهِ عَلَى مثلِ هذاَ الرَّجُلِ الذِّي تَطَوعَ ليعاونَهُ فِي مهمَّتهِ الصُّعبَةِ ، خاصَّةً عَنِدَمَا استشَفَ الإِلْهَاصَ فِي لهجةِ فرحةٍ والسماحةٍ فِي ملامحِ وجهِهِ .. قالَ التابعُ لنفسِهِ : « هَذَا الرَّجُلُ نوعٌ نادرٌ مِنَ النَّاسِ ، يُساعِدُ دونَ انتظارِ لجزاءٍ ». .

وَأَرَادَ فرحةً أَنْ يسأَلَ عنِ المكانِ الذِّي يُنْوِي صاحبُ الحمارِ أَنْ يذهبَ إِلَيْهِ بِبضائِعِهِ ، لكنَّهُ خَشِيَ ظُنُونَ الرَّجُلِ مِنْ أَنَّهُ يُريدُ الاعتذارَ عَنْ مساعِدَتِهِ

بقيَةَ الطَّرِيق .. وَكَانَ التَّابِعَ قَدْ قَرَا أَفْكَارَ فَرَحَاتَ ، فَسَرَّ عَانَ مَا قَالَ : « هَذِهِ بضَاعَةٌ أَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْمَيْنَاءِ ، فَإِذَا كَانَ فِي مَصَاحِبِكَ لِمَا يُعْطِلُكَ ، أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْحَثَ عَنْ شَخْصٍ آخَرَ يُسَاعِدُنِي » .

وَفِي حَمَاسٍ قَالَ فَرَحَاتٌ : « أَنَا صَيَادٌ ، وَطَرِيقِي فِي الصَّبَاحِ وَبَعْدَ الظَّهَرِ إِلَى شَاطَئِ الصَّيْدِ قُرْبَ الْمَيْنَاءِ » .

قَالَ التَّابِعُ لِيقطَعَ الصَّمْتَ وَيُسَامِرَ الرَّجُلَ الَّذِي سَاعَدَهُ : « هَذِهِ بضَاعَةٌ لَابْدَأْنَ أَبِيعُهَا بِشَروطٍ ، وَلَا أَدْرِي هَلْ أَجِدُ بِسُرْعَةٍ مَنْ يَقْبِلُ شُروطِي ! .. »

وَثَارَ حَبُّ الْاِسْتِطْلَاعِ عَنْدَ فَرَحَاتَ ، فَسَأَلَ : « مَا دَمْتَ سُتُّعْلِنُ تِلْكَ الشُّرُوطَ فِي الْمَيْنَاءِ ، فَهَلْ أَسْتَطِيعُ مَعْرِفَتِهَا وَنَحْنُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى هَنَاكَ ؟ » .

قَالَ التَّابِعُ : « هَذَا الصَّنْدُوقُ فِيهِ تِحْفَةٌ ثَمِينَةٌ كَانَتْ تَمْلَكُهَا سَيِّدُنَا السُّلْطَانُ ، وَلَا تَرِيدُ أَنْ يَعْرُفَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهَا تَبِعُهَا ، لِذَلِكَ تَشْرُطُ أَلَا يَشْتَرِي الصَّنْدُوقَ إِلَّا شَخْصٌ تَكُونُ سَفِينَتُهُ مُسَافِرَةً فِي الْحَالِ ، وَلَا يَفْتَحُهُ لِيَعْرُفَ مَا فِيهِ إِلَّا بَعْدَ يَوْمٍ مِنْ إِبْحَارِ السَّفِينَةِ وَابْتِعَادِهَا فِي الْبَحْرِ عَنِ الْمَيْنَاءِ » .. قَالَ فَرَحَاتٌ : « هَذِهِ شُرُوطٌ صَعِبَةٌ .. لَكِنْ هَا قَدْ وَصَلَنَا ، وَهَذَا هُوَ سُوقُ الْمَيْنَاءِ الَّذِي يَشْتَرِي مِنْهُ التَّجَارُ الْبَضَائِعَ الَّتِي تَأْتِي بِهَا السُّفُنُ وَيَبْيَعُونَ فِيهِ الْمَسْلَعَ الَّتِي تَأْخُذُهَا السُّفُنُ لِبَيْعِهَا فِي الْبَلَادِ الْأُخْرَى » .

وَاكْتُشَفَ فَرَحَاتٌ أَنَّ هَنَاكَ رَكْنًا خَاصًّا فِي السُّوقِ لِبَيْعِ وَشَرَاءِ الصَّنَادِيقِ الْمُغْلَقَةِ الَّتِي تَمَّ إِنْقَاذُهَا مِنَ السُّفُنِ الْغَارِقَةِ تَشَبَّهُ ذَلِكَ الصَّنْدُوقَ الْمُغْلَقَ الَّذِي لَا يَعْرُفُ الْمُشْتَرِي مَا بِدَاخِلِهِ ، كَنْوَعٌ مِنَ الْمُضَارِبَةِ وَالْاعْتِمَادِ عَلَى الْحَظْ . وَسَمِعَ التَّجَارُ شُرُوطَ تَابِعِ السُّلْطَانِةِ ، فَعَرَضَ تَاجِرٌ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَزَادَ آخَرُ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ ، وَاسْتَمْرَرَ الْمَزَادُ حَتَّى وَصَلَ الثَّمَنُ إِلَى مَائَةِ دِينَارٍ .

قال التابع لفرحات عندما وجد نفسه قد تأخر كثيراً في العودة إلى سيدته السلطانية، خاصة وهو يجهل حقيقة ما في الصندوق : « هذا ثمن قليل لمثل هذا الصندوق وللحفلة التي يحتويها ، ولكن أرد إليك جميلاً في مساعدتي ، سأترك لك الصندوق لتكميل المزاد بنفس الشروط إذا أعطيتني المائة دينار ، وفوقها دينار واحد ليتصبح صاحب أكبر ثمن حتى الآن .. وحلال عليك أن تأخذ أي فرق بالزيادة عندما تنجح في بيع الصندوق بشروط مولاتنا » .

لم يطر تردد فرحات ، فأخرج المائة دينار التي أخذها من رئيس الحراس ومعها الدينار الذي أخذه من السلطان ، وأعطاه التابع وهو يقول :

« وعلى أسوأ الاحتمالات ، سأبيعه بالمائة دينار نفسها » .

وهكذا انصرف التابع ، وترك فرحات يحاول عرض الصندوق للبيع لأحد أصحاب السفن التي حل ميعاد إقلاعها .

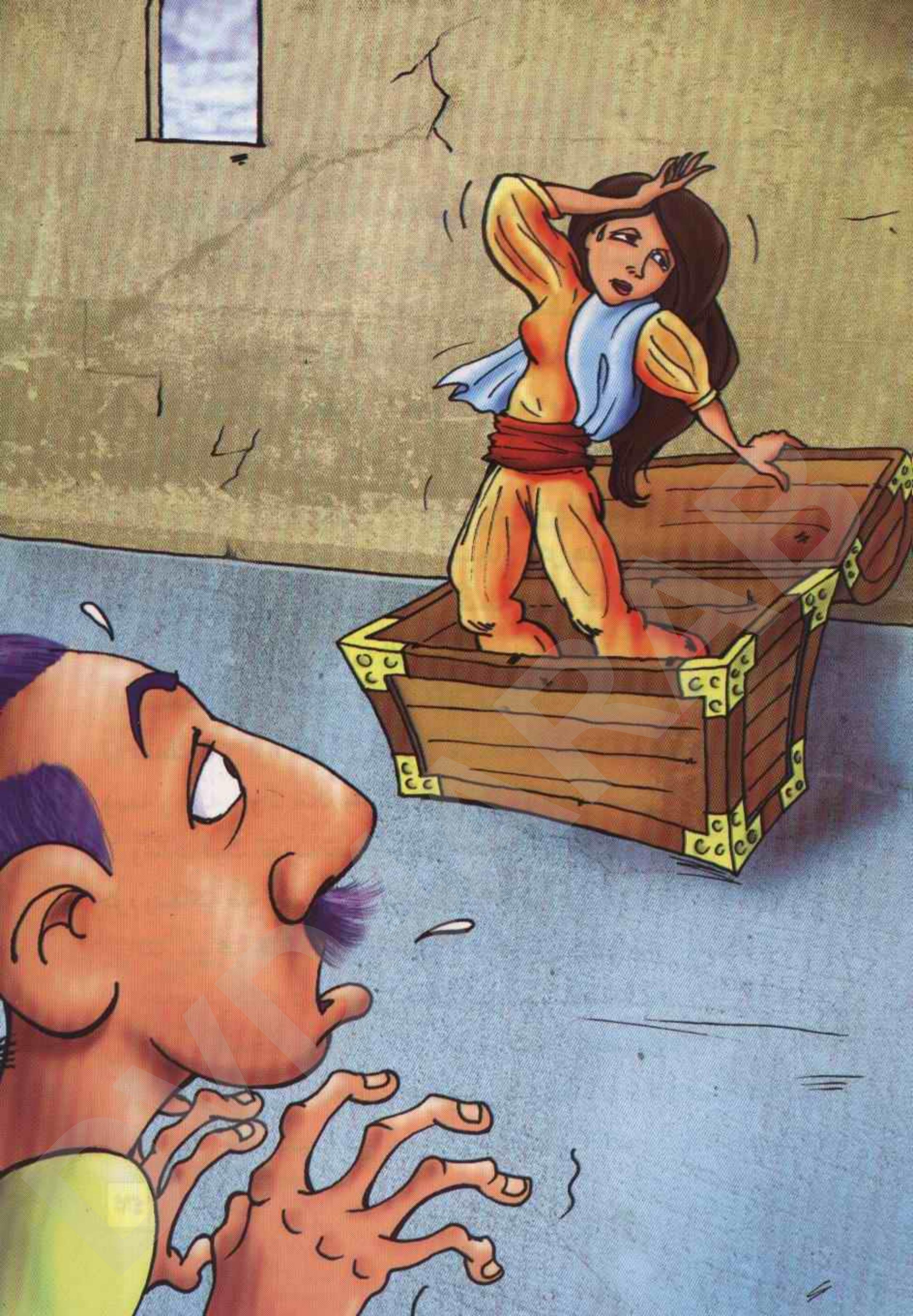
وفجأة تذكر فرحات شروط القرد .. قال في فزع : « سينقضى النهار بغير أن ألقى شبكة بعد الظهر أو المساء ، فيتوقف عطاء القرد لي إلى الأبد !! » .

وتلفت فلما يجد حوله مشترين جدداً ، فقال لنفسه : « سأعود الآن إلى بيتي أترك فيه الصندوق ، ثم أذهب إلى البحر ألقى شبكة المساء » ، وفي فجر الغد أستأنف محاولتي لبيع الصندوق » .



## ١٦ حظى قرّر أن يُصالحني أخيراً !

عاد فرّحات بالصندوق إلى بيته وقد حمله على ظهر حمار استأجره .. ولضيق الوقت وضع الصندوق خلف باب الدخول بعيداً عن المكان الذي ينام فيه أهل البيت ، وانطلق يجري إلى البحر حيث ألقى « شبكة المساء ». وبعد أن باع السمك رجع فوراً إلى بيته وقد أرهقه المجهود الذي بذله طوال النهار ، فاستلقي بجوار الصندوق ، وسرعان ما استغرق في نوم عميق .. وعند منتصف الليل أيقظه صوت بكاء وأنين من مكان قريب ، وتلتفت حوله فلم يجد غير الصندوق ، فتملأه الخوف وهمس لنفسه بصوت مرتعش : « في هذا الصندوق جن محبوس ، لهذا كانت السلطانة حريرصة على إرساله إلى أبعد مكان في الدنيا !! ». ومرة أخرى سمع صوتاً يبكي ويقول : « افتحوا .. سأموت .. بعض الهواء ! » .. قال فرّحات لنفسه : « هل من المعقول أن يحتوى هذا الصندوق على شخص تريده السلطانة التخلص منه ؟ ! » .. ثم رفع صوته وسائل في حذر : « هل أنت إنسٌ أم جن ؟ ! ». ووضع أذنه على سطح الصندوق ، فسمع بكاء يذيب القلوب وصوتاً رقيقاً خافتاً يكرر ويقول : « أنقذنى وافتح الصندوق .. أنا قوت القلوب مغنيّة السلطان ! » .. وزال تردد فرّحات وتملكه شهامته ، فأحضر أداته كسر بها قفل الصندوق ، ورفع الغطاء بسرعة ... وتراجع إلى الخلف مذعوراً وهو يشاهد في ضوء الغرفة المُعتم فتاة رائعة الجمال تنهض من رقتها في الصندوق ، فسقط فاقد الوعي ! . وعندما أفاق وجد قوت القلوب بجواره تُنعش وتُطمئن وتسأله : « أين أنا ؟ وكيف جئت بي إلى هنا ؟ ! ومن أنت ؟ ! » ..



ابتسَم وقال : « يُظَهِّرُ أَنَّ حَظًّا قَرَرَ أَنْ يَصَالِحَنِي أَخِيرًا .. لَقَدْ ظَنِنتُكَ مِنَ  
 الْجَنَّ فَوْجَدْتُكَ مِنْ الْطَّفِ الإِنْسِ .. » فَضَحَكَتْ وَطَلَبَتْ مَاءً وَطَعَامًا ..  
 وَوْضَعَ فَرَحَاتْ أَمَامَهَا مَا وَجَدَهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ عَصَائِرَ وَفَطَائِرَ وَحَلْوَى وَهُوَ  
 يَحْكِي لَهَا حِكَايَتِه .. ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِ حِكَايَتَهَا مَعَ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَضَافَتْ :  
 « وَقَدْ تُصِيبُكَ الدَّهْشَةُ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ السُّلْطَانَ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُ  
 أَنْ يَلْعَبَ مَعَكَ لَعْبَةَ الْحَظِّ الْعَجِيْبَةِ ، وَأَنَا وَاثِقَةُ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي تَظَنَّهُ  
 صَبِيَّكَ الْزَّمَارُ الَّذِي عَلِمْتَهُ الصِّيدَ ، ثُمَّ لَعَبَ مَعَكَ تِلْكَ الْلَّعْبَةَ الْخَطَرَةَ فِي  
 قَاعَةِ الْعَرْشِ بِالْقَصْرِ السُّلْطَانِيِّ .. وَإِذَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ وَجَعَلْتَهُ يَعْرُفُ أَنِّي  
 ضَيْفَةٌ فِي مَنْزِلِكَ ، سَيَكُونُ هَذَا سَبِيلًا لِإِكْرَامِكَ وَإِغْداقِ الثَّرَوَةِ عَلَيْكَ ! » .  
 قَالَ فَرَحَاتْ : « وَكَيْفَ يُجَازِي السُّلْطَانُ بِكُلِّ هَذَا الْأَذَى مِنْ عِلْمِهِ حِرْفَةَ  
 يَتَكَبَّسُ مِنْهَا وَجَعَلَهُ شَرِيكًا فِي مَكْسِبِهِ ؟ ! .. لَقَدْ أَمْرَ جَنُودَهُ فَضْرُبُونِي  
 مَائَةَ جَلْدَةَ فِي مَقَابِلِ دِينَارِهِ الْوَاحِدِ الَّذِي أَعْطَاهُ لِي ! » .  
 فَضَحَكَتْ قَوْتُ الْقُلُوبِ وَقَالَتْ تُخَفِّفُ مِنْ ضَيْقِهِ : « كُلُّ مَا فَعَلَهُ مَعَكَ لَمْ يَقْصُدْ  
 بِهِ عَقَابَكَ ، بَلْ أَرَادَ فَقْطَ أَنْ يَتَسَلَّى ! » .. صَاحَ فَرَحَاتْ مُحْتَاجًا : « هُوَ يَتَسَلَّى  
 وَمَعْهُ رَجَالُهُ ، وَأَنَا أَتَأْلَمُ وَأَبْتَلُ إِلَهَانَاتِ وَأَتَحْمَلُ السُّخْرِيَّاتِ ! ! » .  
 وَعَادَتْ قَوْتُ الْقُلُوبِ تَضْحِكُ وَتُطْبِيْبُ خَاطِرَهُ ، وَهُوَ يُلْبِيْ لَهَا كُلَّ طَلَبَاتِهَا فِي  
 كَرْمٍ وَسَمَاحَةٍ طَبْعَ حَتَّى قَالَتْ فِي إِعْجَابٍ وَتَقْدِيرٍ : « أَنَا لَمْ أَرَ بَيْنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ  
 فِي مَثْلِ سَمَاحَةِ خَلْقِكَ وَنَبْلِ مَقَاصِدِكَ يَا فَرَحَاتْ .. هَلْ تَعِيشُ بِمَفْرِدِكَ ؟ .. » .  
 أَجَابَ فَرَحَاتْ : « أَخْتَى تَعِيشُ مَعِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا بَعْدَ وَفَاهَا زَوْجَهَا ،  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحْتُ قَادِرًا أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْهِمْ بِسَخَاءِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ! » .  
 قَالَتْ قَوْتُ الْقُلُوبِ : « إِذَنْ أَعْطِنِي وَرْقَةً وَقَلْمَانًا وَدَوَافَةً لِأَكْتُبَ رِسَالَةً إِلَيْ  
 السُّلْطَانِ ، تَحْمِلُهَا فِي الصَّبَاحِ بِنَفْسِكَ إِلَى الْقَصْرِ ، وَلَا تُسْلِمُهَا إِلَّا

إلى السلطان نفسه مهما حدث ، وستنال منه إن شاء الله مكافأة لم تحل بهَا قط .. .

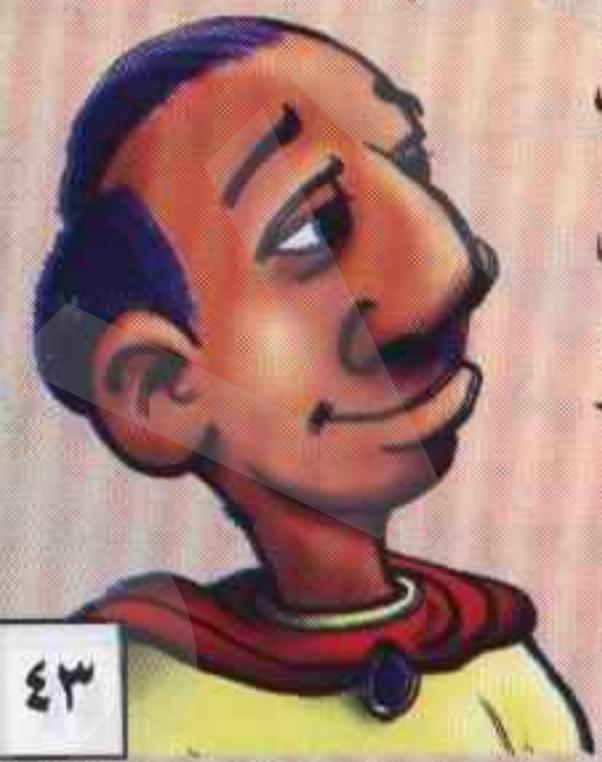
قال فرحتات وهو يبحث عن الورق والقلم بين الأدوات المدرسية لأبناء اخته : « لست في حاجة إلى مكافأته .. إنها دينار واحد فوقه مائة جلدة تُحطم ظهر جمل ! » ..

فعادت قوت القلوب تضحك من كل قلبها وهي تقول لفرحتات : « لم أر من هو أكثر منك ظرفاً وصراحةً ونبلًا .. وأرجو أن تفوز بما تستحق يا أكرم الرجال » .

## ١٧ هناك شيء هام وغريب !!

عندما عاد فرحتات مبكراً في اليوم التالي بعد إلقاء « شبكة الصباح »، أرسلته قوت القلوب إلى تاجر ملابس تعرفه ، فعاد وقد ارتدى أفالح الملابس وأكثرها مدعاه للاحترام والتجليل . قالت له : « الآن سيفتحون لك أبواب قصر السلطان بغير عراك ولا مشقة .. » وسلّمته رسالتها إلى السلطان ...

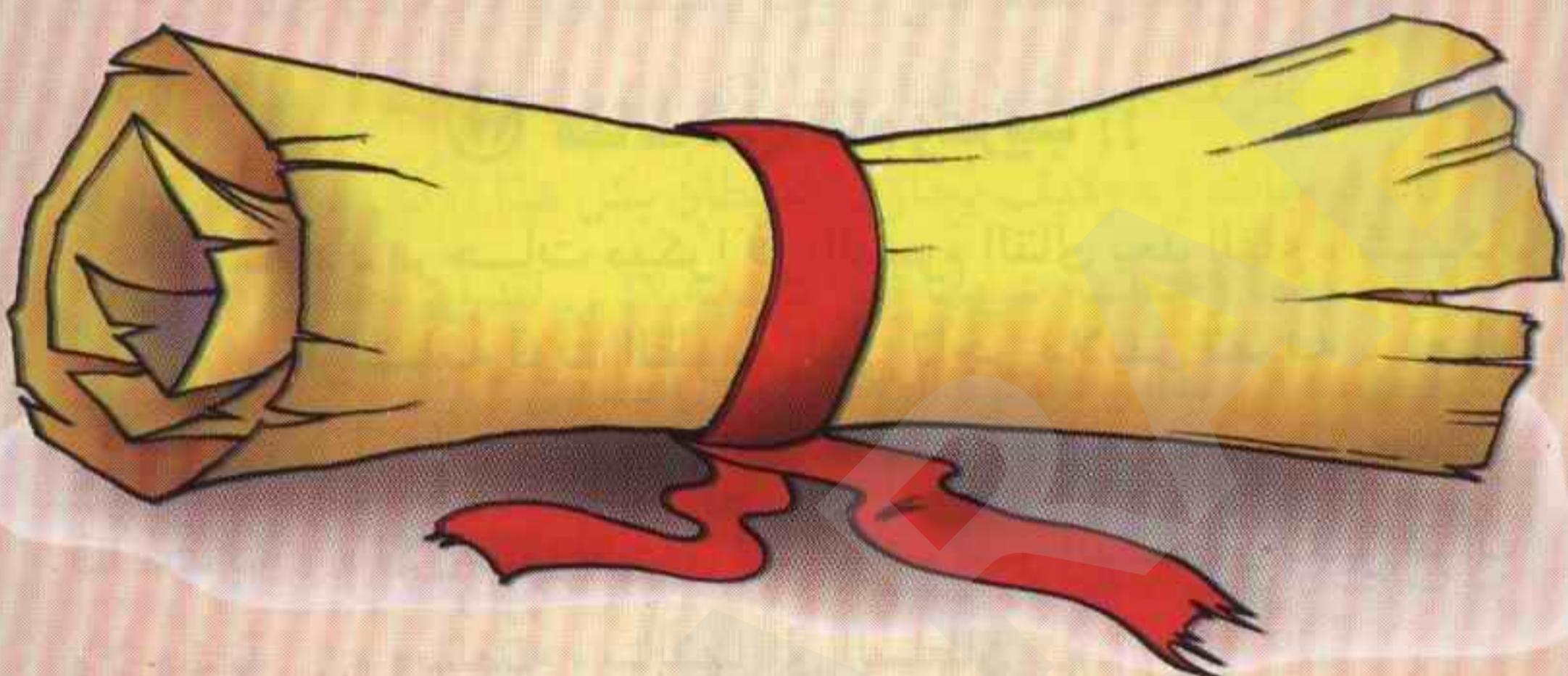
وعند مدخل القصر قابله رئيس الحراس صندل ، فقدم تحية لفرحتات تختلف كثيراً عن كل مرة سابقة ، ولم يجادله كثيراً عندما طلب مقابلة السلطان ، بل قاده فوراً لمقابلة الوزير . وهب الوزير واقفاً عندما دخل عليه ذلك « السيد » الذي أصبحت ملابسه تؤكّد ارتفاع مكانته ، وحاول أن يعرف منه سبب الحاجة في مقابلة السلطان ، لكن فرحتات أصرّ على الكتمان فلم يسع الوزير إلا إخبار السلطان بأن فرحتات يطلب مقابلته ..



قالَ الْوَزِيرُ لِلْسُّلْطَانِ : « لَقَدْ تَغَيَّرَ هَذَا الرَّجُلُ كَثِيرًا ، وَلَمْ يَعْدْ ذَلِكَ السَّازِجَ قَلِيلَ الْخَبْرَةِ الَّذِي طَالَمَا أَضْحَكَنَا .. ». .

وَدَهْشَ السُّلْطَانُ عِنْدَمَا طَلَبَ فَرَحَاتٌ أَنْ يُسْلِمَ إِلَيْهِ رِسَالَةً عَلَى اِنْفَرَادٍ ، لَكِنَّهُ أَحْسَنَ أَنَّ فَرَحَاتَ جَاءَ فِي طَلْبِهِ ، فَأَخْلَى مَجْلِسَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُمَا أَحَدٌ .

قَالَ فَرَحَاتٌ بَعْدَ تَرْدِيدِ قَلِيلٍ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَبْدأُ حَدِيثَهُ : « الْأَخْبَارُ الْمُفْرِحةُ قَدْ تُقْتَلُ يَا مَوْلَاي ، مَثَلَهَا مِثْلُ الْأَخْبَارِ الْمُحْزِنَةِ ! ! ». .



اَنْتَابَتِ السُّلْطَانَ الدَّهْشَةُ وَتَسَاءَلَ : « وَهَلْ مِنْ شَيْءٍ مُفْرِحٍ يُمْكِنُ أَنْ يُزِيلَ أَحْزَانَ مَوْتٍ مُفَاجِئٍ لِشَابَةٍ جَمِيلَةِ الْوَجْهِ وَالصَّوْتِ ؟ ! ». . قَالَ فَرَحَاتٌ فِي غَمْوُضٍ : « هَلْ رَأَيْتَهَا بِنَفْسِكَ يَا مَوْلَايَ بَعْدَ أَنْ أَبْلَغُوكَ بِوفَاتِهَا ؟ ». . كَانَتِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي أَلْقَى بِهَا فَرَحَاتٌ ذَلِكَ السُّؤَالَ مُفَاجَأَةً مُذَهَّلَةً لِلْسُّلْطَانِ ، فَتَأْمَلَ فِي ذَهَنِهِ الْهَدْفُ الَّذِي يَرْمِي إِلَيْهِ الصَّيَادُ مِنْ سُؤَالِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : « حَدَثَ كُلُّ شَيْءٍ وَأَنَا أَتَعْلَمُ الصَّيَادُ مَعَكَ ! ». . ثُمَّ هَمَسَ لِنَفْسِهِ : « هُنَاكَ شَيْءٌ هَامٌ وَغَرِيبٌ وَرَاءَ هَذِهِ الْمَاقِبَلَةِ الَّتِي طَلَبَهَا فَرَحَاتٌ ! .. ». .

قال فرحت : « وَإِذَا قُلْتُ إِنَّ هَنَاكَ وَقَائِعٌ غَيْرَ دَقِيقَةٍ فِيمَا أَبْلَغْتُكَ بِهِ يَا مُولَى ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَصْدِقَ ذَلِكَ ؟ ! » .  
ومرة ثانية توقف السلطان عن الإجابة ، وهو يحدّق كالأبله في وجهه  
فرحت ! ! ..

هُنَّا مَدَّ فرحت يَدَهُ بِرِسَالَةِ قُوَّتِ الْقُلُوبِ .. وَفَتْحَ السُّلْطَانِ الرِّسَالَةِ  
وَبَدَا يَقْرَأُ ... ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ عَنِ الْوَرْقِ ، وَأَخْذَ يَتَنَقَّلُ بَبَصَرِهِ بَيْنَ الرِّسَالَةِ  
وَفَرْحَاتِ ! ! .

وَفَجَأَهُ صَاحَ : « هَلْ هَذَا مُعْقُولٌ ؟ ! .. أَيْنَ هِيَ ؟ ! تَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ .. هَلْ  
هِيَ الَّتِي كَتَبَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ حَقًّا ؟ ! وَأَيْنَ كَتَبَتْهَا ؟ ! وَكِيفَ سَلَّمَتْهَا  
إِلَيْكَ ؟ ! .. الْخَطُّ خَطْهَا .. كِيفَ عَثَرْتَ عَلَيْهَا ؟ ! »  
وَفِي هَدْوِهِ قَالَ فَرْحَاتُ : « هِيَ مُعَزَّزَةٌ مَكْرُمَةٌ فِي بَيْتِي ... »

## ﴿ إِذَا أَخْذَتِ مِنِ الْشُّلَطَةِ دِينَارًا !! ﴾

وَكَانَتْ سَعَادَةُ السُّلْطَانِ لَا تُوْصَفُ وَهُوَ يَسْتَقْبِلُ قُوَّتِ الْقُلُوبِ ضَاحِكًا  
كُلُّهَا نَشَاطٌ وَحِيُّونَةٌ .. ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى فَرْحَاتَ وَقَالَ مُبْتَسِمًا : « أَنْتَ اتَّفَقْتَ  
مَعِي أَنْ نَكُونَ شَرِيكَيْنِ فِي الصَّيْدِ فَقْطَ ، فَكِيفَ تَشَارِكُنِي فِي رِضَاءِ هَذِهِ  
الشَّابَةِ عَنَا وَتَقْدِيرَهَا لَنَا نَحْنُ الْاثْنَيْنِ ؟ » قَالَ فَرْحَاتُ ضَاحِكًا : « اسْأَلْهَا  
يَا سَيِّدِي .. إِنَّهَا لَمْ تَسْمَحْ لِي أَنْ أَسْعَدَ بِسَمَاعِ أَغْنِيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَغَانِيهَا  
الْجَمِيلَةِ مَعَ أَنِّي دَفَعْتُ لِإِنْقَاذِهَا مَائَةَ دِينَارٍ ، وَفَوْقَهَا الدِّينَارُ الَّذِي  
كَلَّفَنِي مَائَةَ جَلْدٍ حَصَلْتُ عَلَيْهَا بِأَمْرِ كَرِيمٍ مِنْكُمْ يَا مُولَى ! ! » .  
وَانْطَلَقَ السُّلْطَانُ يَضْحَكًا مِنْ جَدِيدٍ ، ثُمَّ أَمْرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ  
وَبِمَلَابِسِ ثَمِينَةٍ مِثْلِ مَلَابِسِ السُّلْطَانِ نَفْسِهِ ، كَمَا أَهْدَى إِلَيْهِ قَصْرًا تُحِيطُ

به حديقةٌ واسعةٌ ، وقال له : « أنتَ مِنْذُ الْيَوْمِ « شيخُ الصيادينَ » ، وكلَّمَا أرْدَتَ شَيْئاً يَا مَعْلِمِي ، تَعَالَ اطْلُبْهُ مِنِّي فَتَجِدُهُ فِي الْحَالِ ، كَمَا سَتَجِدُ الْآنَ وَفُورًا مَكَافَاتَكَ الَّتِي أَمْرَتُ لَكَ بِهَا مِنْ أَلْفِ الدَّنَانِيرِ ! » .

قال فَرَحَاتٌ مُتَظَاهِرًا بِالرُّفْضِ : « هَذَا كَثِيرٌ يَا مَوْلَايَ لَأَنَّ دِينَارَكَ بِمَائِةِ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا لَنْ أَتَحْمَلَ الْجَلْدَ بِقِيمَةِ كُلِّ هَذِهِ الدَّنَانِيرِ ! ! » . فَانْطَلَقَ الْجَمِيعُ يَضْحِكُونَ ..

\* \* \*

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ فَرَحَاتٌ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَالْتَّفَ بِشَبَكَةِ الصَّيْدِ وَنَادَى : « يَا سَيِّدَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ » ، وَفِي الْحَالِ طَلَعَ إِلَيْهِ الْقَرْدُ الْعَجِيبُ . قال فَرَحَاتٌ : « لَقِدْ أَعْطَانِي اللَّهُ الْكَثِيرَ وَأَصْبَحْتَ شِيخًا لِلصَّيَادِيْنَ أَرْعَى مَصَالِحَهُمْ وَأَقْضَى بَيْنَهُمْ وَأَفْضَى مَشَاكِلَهُمْ ، وَقَدْ يَكُونُ هَنَاكَ مَنْ هُوَ فِي حَاجَةٍ أَكْثَرَ مِنِّي إِلَى الدَّنَانِيرِ الْعَشْرَةِ كُلَّ يَوْمٍ .. » .

قال الْقَرْدُ : « كُنْتَ تَسْتَطِعُ التَّكَاسِلَ عَنِ الصَّيْدِ ، لَكِنَّكَ حَرَصْتَ عَلَى أَصْبَحَتَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي الصَّيْدِ ، لَكِنَّكَ حَرَصْتَ عَلَى مُقَابِلَتِي وَإِبْلَاغِي بِقَرَارِكَ .. أَنْتَ يَا فَرَحَاتٌ أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَكْثَرُهُمْ قَنَاعَةً وَحَبَّا لِلآخَرِينَ ! » .

\* \* \*

وَأَرْسَلَتِ السُّلْطَانَةُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى تَعْتَذِرُ لِلْسُّلْطَانِ عَمَّا فَعَلَتْهُ ، فَقَبِيلَ اعْتَذَارِهَا .. لَكَنَّهُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَمْ يُعْدْ يُعْطِي لِقَوْتِ الْقُلُوبِ إِلَّا وَقْتًا مَحْدُودًا ، لَكِنْ يَتَفَادَى غَضَبَ زَوْجِهِ ، وَحَتَّى يَجِدَ الْوَقْتَ الْكَافِيَ لِلنَّظَرِ فِي شَئُونِ الدُّولَةِ وَالرُّعْيَةِ ..

وذات ليلة قالت السلطانة لزوجها السلطان : « كثيراً ما سمعت قوت القلوب تتحدث باهتمام وإعجاب عن فرحت ! ».  
 فقال السلطان لزوجته السلطانة : « وأنا كثيراً ما سمعت فرحت يتحدث بالخير والإعجاب عن قوت القلوب ! ».  
 وهكذا تزوج فرحت من قوت القلوب ...

\* \* \*

لكن فرحت حرص أن يضع على باب قصره لوحة رسم عليها وجهها صاحكا ، كتب بجواره يقول : « إذا أخذت من السلطة ديناً ، فلا تفرح .. فقد تعطيك في مقابلة مائة جلة ! » .

تحت





## أنشطة حول القصة :

- تقترح عليك أن تشارك في أحد أو كل الأنشطة التالية :

- ١ - في رأيك ، لذا كان فرحت يتوّقع المعاملة الظالمة من أصحاب السلطة ؟ وهل تؤيد أحداث القصة توقعاته ؟ بين المواقف التي عامله فيها أصحاب السلطة بكرم وسخاء .
- ٢ - إذا أصبحت ذات يوم صاحب سلطة ، فهل تتعامل مع البسطاء من الناس مثلما تعامل بعضهم مع فرحت الصياد ؟ .
- ٣ - هل تعتبر فرحت شخصا ساذجا ، أم هو شديد الحرص ، أم أنه إنسان تتغلب دوافعه الطيبة على ما يقابلها في حياته من مواقف قاسية أو غير عادلة ؟ .
- ٤ - ما رأيك في موقف السلطان من قوت القلوب ؟ وما رأيك في موقف السلطانية منها ؟ وإذا طلبنا منك أن تقدم نصيحة للسلطان أو للسلطانية في شأن هذه المواقف ، فماذا تقول ؟ .
- ٥ - تمتزج في هذه الرواية المواقف الجادة بالمواقف الضاحكة ، بين رأيك في أثر هذا الامتزاج لإثارة عناصر الجاذبية والتشويق .
- ٦ - لو أنك عانيت بعض ما عاناه فرحت الصياد ، ثم تغييرت أحوالك ، وبعدها كتبت مذكراتك ، فكيف تضع خاتمتها وأنت توجه حديثك لكل بطل من أبطال هذه القصة ؟ .

